

مغامرات معروف

٣٦ السلسلة القصصية

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . الطفل

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الاطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الاطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلساً عراقياً

وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها

مغامرات معروف



تأليف : هديه عبد الهادي

تصميم: زهير النعيمي

رسوم : عبد الفتاح الضوي

مقدمة

كانت الأميرة جمان صبيّة جميلة يحبها كل أهل الأمارة لذكائها ، وحسن أخلاقها ، وجمالها ، وعنايتها الفائقة بأحوال الجميع .. وكان زوجها الشاب ، الأمير رعد ، أكثر الجميع حباً لها .

ذات يوم غضبت الأميرة جمان عندما وجدت أن عصافير صغيرة في عش ، على شجرة الجميز في حديقة بيتها ، قد أتلفت ثمار الجميز التي تحبها .. فأمرت خادماً في القصر بأن يزيل ذلك العش .

وعندما رجع العصفور الأب ووجد أن عشه قد أتلف وفراخه قد ماتت حزن حزناً شديداً وغضب غضباً شديداً ، وأقسم على أن ينتقم أشد الانتقام من الأميرة ، وصمم على حرمانها من أسنانها الجميلة التي تشبه اللؤلؤ .. لأن من يفقد أسنانه لن يبتسم .. ومن لا يبتسم لن يذوق طعم السعادة .

سقطت أسنان الأميرة . وجرت محاولات عديدة لاستخدام أسنان صناعية بدلاً منها . لكن العصفور الأب كان يعرف كيف ينتقم في كل مرة .. فاشتد حزن الأميرة .. واشتد غضب زوجها .. واستاء الناس لانقطاع أميرتهم المحبوبة عن لقائهم زمناً طويلاً وظنوا أنها أصبحت متكبرة عليهم . فزاد ذلك من عذابها .. فهي متوارية عن أنظارهم لئلا يروا وجهها المشوه ..

أخيراً رضخت الأميرة واعتذرت للعصفور الأب ، فقبل اعتذارها وصفح عنها وأخبرها أن أسنانها ستعود وتنبت في فمها من جديد إذا استطاعت أن تحصل على « بذرة الأسنان » الموجودة في « جزيرة الغفران » ..

الأمير رعد ، الذي يحب زوجته كثيراً ، ناشد الجميع أن يبحثوا عن جزيرة الغفران في كل البحار .. ويحضروا « بذرة الأسنان » .. ووعد من يحضرها بمكافأة كبيرة ..

هب جميع رجال البحر ، وأبحروا للبحث عن هذا الدواء الذي سيعيد السعادة إلى قلب أميرتهم المحبوبة .. جابوا بحاراً بعيدة وكثيرة .. ولكنهم عادوا تباعاً ، بعد أن فشلوا في العثور على جزيرة الغفران التي لم يسمع بها أحد ..

ولم يتخلف عن العودة إلا شاب واحد من أبناء الامارة اسمه معروف .. فساد الاعتقاد بأنه قد غرق ... لكن معروف لم يغرق .. وإنما جرت له حوادث ومغامرات عجيبة نقرأ تفاصيلها في هذا الجزء الثاني من كتاب : ماذا جرى أيتها الأميرة ..

مكتبة الطفل
دائرة ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

السلسلة القصصية
٣٦

عندما أبلغ حراس الشواطئ ، الأمير رعد بأن مركب معروف قادم يتهادى في عرض البحر ، تخفق على ساريته أعلام النصر ، سارع إلى الأميرة جمان وحملها في مركبته ، وانطلق إلى الشاطئ ، ليكون مع الأميرة في استقباله .

احتشد جمع غفير من الناس على الشاطئ ، ليحيوا « معروف » البطل ، وليشهدوا فرحة الأميرين ، وعودة السعادة إلى الامارة .

وعندما رسا المركب على الشاطئ ، راحت الهتافات لمعروف البطل ، تشق عنان السماء ، بينما نزل معروف من المركب رافعاً بيديه الصندوق الذي يحوي « بذرة الأسنان » وكأنما يحمل في يديه كنوز الدنيا ! !

وكان استقبال الناس للصياد البطل ، وزوجته « مرمرة المغامرة » لا يقل حماساً عن استقبال معروف البطل . بعد أن عرفوا من معروف دورهما الباسل في الوصول إلى جزيرة الغفران والحصول على بذرة الأسنان ، وصفقوا طويلاً للقرد ، الذي حدثهم معروف عن بطولته واخلاصه ، والذي قفز من المركب ، في العودة ، بعد أن قدم لهما خدمات عظيمة ، وعندما حفرت الأميرة حفرة صغيرة في حديقة القصر ووضعت « بذرة الأسنان » فيها وراحت البذرة تنمو وتنمو إلى أن ظهرت في أعلاها زهرة بيضاء ولامعة على شكل صفين من اللؤلؤ . صاحت الأميرة بسعادة « لقد نمت أسناني » وكان مشهداً لا يمكن وصفه ! ولا يمكن تصويره ! !

وعندما سرد معروف أحداث هذه القصة على الناس ، تركت أثراً في قلوبهم ، حتى أنهم ظلوا يتناقلونها زمناً طويلاً ...

عندما انطلق البحّارةُ بالبواخرِ والقواربِ والمراكبِ الى عرضِ البحر ، في رحلةِ البحثِ (عن جزيرة الغُفران) لإحضارِ «بذرة الأسنان» كان مركبُ معروف في المؤخرة . . . وراحَ معروفُ يراقبُ الوُجْهَةَ التي قصدوها . . . وعندها اندفعَ بمركبِهِ الى وجهةٍ لم يقصدْها أحد . . .

جعلِ معروف خطَّ سيرِهِ مُحاذياً للشاطئ ، فكان اذا تعبَ ، أرسى مركبَهُ على أرض الساحلِ القريبِ منه ، وأمضى وقتاً يرتاح فيه ، وأحياناً ينامُ ليلتَهُ على الشاطئِ ، ثم يعودُ بعدها لمُواصَلةِ السير . . .

ونزلَ مرةً على شاطئِ جزيرةٍ ، فاذا هي تَعُجُّ بالقِرَدَةِ ! ! ورأى القِرَدَةَ تتجمَّعُ حولَهُ مستغربةً وجودَهُ ! ! ورأى قرداً صغيراًيتبعُ القِرَدَةَ التي تَجَمَّعَتْ حولَه ، ولكنَّهُ لا يستطيعُ اللّحاقَ بها ، لأنَّهُ يعرج . . .

ولاحظ معروفُ أن القردَ الصغيرَ يتألمُ من رجلِه . . . فأسرعَ معروفُ إليه ، وتَلَمّسَ رجلَه ، فوجَدَ أنَّ شوكةً كبيرةً قد انغرستْ فيها . . .

أزال الشَّوْكَةَ من رجْلِ القردِ الصغيرِ ، وأخرجَ من جيبِهِ دواءً مُطَهِراً ، فَطَهَّرَ مكانَها وربطَ الرِجْلَ بِضَمادٍ يحملهُ في جيبِه . . .

شكَرَتِ القِرَدَةُ معروف ، وقال له أكبر القِرَدَةِ: لقد ساعدتنا أيهّا الإنسانُ الطيّبُ فأصبحتَ صديقاً لنا . . . ولابُدَّ أنْ نُقَدّمَ لك هدية مقابلَ معروفكِ ، وعلاجِك لرجل صغيرنا . . .

ذهبَتِ القِرَدَةُ ، وراحت تقفزُ فوقَ الأشجارِ القريبة ، أمَّا القردُ الصغيرُ فقد اقتَرَبَ من معروف ونام قريباً منه ، ووضع رأسه على ركبته . . .

أحَبَّ معروفُ هذه القرَدَةَ اللطيفةَ ، وشعر بحنانٍ تجاه هذا القرد الصغير الذي جاء يُعَبِّر عن شكره ومحبته ، وذلك بالنومِ في حضنه . . .

وراحَ يعبثُ بأصابعهِ بشعرِ القردِ الصغيرِ ، ويُمَرِّرُ يدَهُ على جسمِه . . .في حين كان القردُ مستسلماً له . . . وكأنَّهُ يشعُر بمُتعةٍ كبيرةٍ لهذه المداعبة . . .

وعادتِ القِرَدَةُ تحملُ معها ثمارَ جوز الهندِ وقد وضعَتها في سلةٍ كبيرة . . . وقال له كبيرُهم : هذه هديَّتنا إليكَ أيها الصديق ، وستجدُ في أسفل السلةِ (دفاً) من دفوفنا التي ننقُرُ عليها ألحاناً مطربة . . . فاذا شعرتَ بالملل . . أو الضيق ، فأَخرجِ الدَّفَّ وَعَلِّقْهُ على غصن شجرة ، فينقرُ لحناً جميلاً مطرباً . . . وإذا أردتَ أنْ تسمعَ لحناً راقصاً ، فاجعل الدَّف مُعلقاً من جهةِ العلامةِ السوداء ، هل ترى العلامةَ السوداء يا صديق ؟ .

ورأى معروف خطاً أسودَ على طرفِ الدف فقال:نعم ، هذه هي العلامة . . . إنَّني أشكُركم أيّها الأصدقاء كثيراً . . . وأريدُ أنْ أسألَكمْ عن جزيرةٍ تُدعى (جزيرةَ الغفران) ألا تعرفونَ أين تكون ؟

صمتت القِرَدَةُ ، وقال كبيرهم : « إننا لا نعرفُ جزيرةً بهذا الاسم ! ! . ولم نسمع عنها أبداً . . . وأخشى أنْ تصادف المخاطر في البحث عنها . . . لذلك أُعطيكَ بضعةَ شعراتٍ من شعري ، فاذا أحتجتَ إليَّ ، فأَحْرِقْ إحداها . . . وستجدُني الى جانبك»...أخذ معروف الشعراتِ التي أعطاها له القرْدُ ، ووضعها في علبةٍ صغيرةٍ في جيبهِ ، وودَّع القِرَدَةَ ، وسار الى المركبِ ، والقردةُ تحملُ معهُ سلَّةَ جوزِ الهند وأدخلها معروفُ الى المركب ، وأبْحر . . .

وبعد أنْ قطعَ مسافةً طويلةً ، شعر بالتعبِ ، فأرسى قاربَهُ قُربَ الشاطئْ ، وحملَ كيسَ طعامِه ، ونزلَ الى الشاطئْ ، وجلسَ تحتَ شجرةٍ كبيرة . . .

ورأى أن ينام قليلاً ، قبلَ أنْ يأكل . . . إنهَّ لمْ ينمْ منذُ يومين . . . ولا يستطيعُ أن يقاومَ حاجتَهُ الى النوم ، وهذه النسائمُ التي تَهُبُّ عليه ، حاملةً رائحةَ الورد والياسمين تُخَدِّرُ حواسَّه ، وتجعلهُ لا يستطيعُ مقاومَةَ النعاس . . . نام معروفُ نوماً عميقاً . . . وعندما استيقظَ ، وجَدَ كلاباً ودَجاجاً ، تنظرُ إليه ، وكأنَّها تريدُ أن تَعرف إن كانَ عدواً أم صديقاً ! !



ابتسم معروف ، وفتحَ كيسَ طعامِه ، وأخرجَ منه قطعةَ لحمٍ كبيرة ، رمى بها للكلاب ، ثم أخرجَ رغيفاً فقطَّعه الى قِطعٍ صغيرة ، ورمى بها الى الدجاج . . .

تجمعت الكلابُ على قطعةِ اللَّحم وأكلتها . . . وتجمّعت الدجاجات على فتاتِ الرغيف فالتقطتهُ عن الأرض . . .

وقالَ كلبٌ كبيرٌ«أنتَ كريمٌ يامعروف ، لأنك قدَّمتَ لنا طعامك . . ونحن الكلاب مشهورون بالوفاءِ والاخلاص ، وسنقدمُ لك هديةً ، تعبيراً عن شكرنا وامتناننا ! » . ذهبت الكلابُ بعيداً . . . وعادتْ بِسلَّةٍ كبيرةٍ مملوءةٍ بالفاكهة . . . وذهبت الدجاجاتُ وعادت بسلةٍ كبيرة أيضاً مملوءةٍ بالبيض المسلوق . . .

وشاعَ ذكرُ معروف الطيِّبُ في جزيرة الحيوانات ، فحملتْ له الخرافُ حليباً طازجاً . . . وحملت له الأرانبُ ورداً وزهوراً . . .

أمضى معروفُ وقتاً سعيداً مع الحيوانات في الجزيرة ، حتى ارتاح جسمُهُ من التعب . . . وساعدَتْهُ الحيواناتُ على نقلِ الهدايا الى المركب ، وهَمَسَتْ دجاجةٌ في أذُنه:«إحترس على البيضِ يا معروفُ لأنَّكَ ستحتاجهُ في وقتٍ عصيب» . . . وسألها معروفُ قبل أن يدخلَ القاربَ:ألا تعرفونَ أيها الأصدقاءُ ، أينَ تقعُ (جزيرة الغفران) ؟..فقالت الحيواناتُ : «جزيرة الغفران ؟؟ لمْ نسمع بوجودِ جزيرة كهذه ! ».وَدَّعَ معروفُ الحيوانات . ومضى وهيَ تُلوحُ له . . . الى أن توارى وسط الأمواج . . وراح معروف يحدث نفسه . . . إنَّ أحداً لا يعرفُ شيئاً عن جزيرةِ الغفران ! ! وقد أمضيْتُ ثلاثةَ شهور وأنا أبحثُ عنها ، دون جدوى ! ! .

فكَّرَ معروفُ بالعودة . . . ولكنَّه أمضى ثلاثة شهورٍ ، بَذَلَ خلالها مجهوداً مضنياً . . . ووصل الى اماكن لم يصلها إنسانٌ قبله ! ! . ولا بدُّ له أنْ يواصل . . . على أمل أنْ يصلَ في النهاية . . . لأنهُ إن عاد ، فستضيعُ أتعابهُ سدى . . . قَرَّرَ المضيَّ ، معتمداً على الله . . . وراح يَمخرُ عُباب البحر . . إلى أنْ أخذَ منهُ التَّعبُ كلَّ مأخذ . . .



قرَّر النزولَ على شاطئٍ قريبٍ ليستريح . . فنزل . . . ولم يَرَ أحداً على الشاطئ ، فتمدَّد تحت ظلِّ شجرةٍ وارفةٍ ، ونام . . .

استيقظَ ، وجال بنظرة في كل اتجاه ، ولم يَرَ شيئاً ! ! كلُّ شيئ ساكنٌ موحش ، ! وكأنما لا يوجد على هذه الأرض حياة ! !

فتح كيس طعامه ، وأكل قليلاً . . إنَّه لا يجدُ شهيَّةً للأكل ! !

ضاقَ صدرُه . . . فجمع كيس طعامه . . . وقرَّر العودة الى المركب ، ومواصلة الرحلة .

قام يمشي إلى المركب . فاذا هو أمام منظرٍ اقشَعَرَّ منه ! ! رأى أرنباً مصلوباً على خشبه ! ! وجماعةٌ من النحلِ تلسعهُ ! ! ودمهُ يسيلُ بغزارة . . .

إقتربَ معروف من الأرنب المسكين ليُخَلِّصَه . . . وقال لِلّنحل (ماذا جنى هذا الأرنب المسكين حتى يستحقَّ هذا العقاب ؟ ! !) .

وقالت نحلة كبيرة ، يظهر أنها ملكةُ النحل « أتْرُكْهُ يا معروف . . . اننا نعالجهُ » . . وقال معروف محتداً : أيكونُ العلاجُ باللسع ؟ ! ! إنَّ لسع النحل مؤلم ، الى درجة لا يمكن احتمالها ! ! هذا حرام ! ! هذا لا يجوز ! ! .

فقالت له النحلة (إسمع السبب أيُّها الانسانُ الطيِّب . . .)

فقال معروف (أوقفنَ اللَّسعَ حتى تهدأ نفسي ، وأستطيع الإصغاء . . .)

توقَّفَ النحلُ عن لسعِ الأرنب . . . وقالت الملكة:(هذا الأرنب جبان ! ! متردد ! ! شديدُ الحذر ! ! أنت تعرفُ أنَّ الحذرَ قد يكون دَهاءاً . . وقد يكون ذكاءاً . . ولكنَّه عند الأرنبِ ضَعْفُ شخصيّة . . وعدمُ ثقةٍ بالنفس . .

ونحن لا نقبلُ بوجود الجبناء والمترددين وضعافِ الشخصية بيننا . . . لذلك قَررنا امتصاص دمه الذي يحمل هذه الصفات ، وإفراغ جسمهِ منه لنحقنهُ بدمٍ يحملُ عناصرَ القوةِ والشجاعه . . .

إستدار معروف ليمضي ، فقالت ملكةُ النحل (نشكرك على طيبة قلبك يا معروف ، وخذ هذه الكمية من العسل ، هديَّةً مني . . .) .

أعطتْ ملكةُ النحل لمعروف وعاءاً كبيراً مملوءاً بالعسل ، فشكرها معروف وسألها:ألا

تعرفين أين تقعُ جزيرةُ الغفران ، أيتها النحلةُ العظيمةُ ؟ . . فقالت النحلةُ مستغربة: لم أسمع باسم هذه الجزيرة أبداً ! ! إنّنا نطوف بجميع المناطق لنأخذَ العسل من الزهور . . . ولكننّا لمْ نَصلْ الى هذه الجزيرة أبداً ! ! .

أخذ معروفُ العسل ، وعاد الى المركب ، وهو أشد ما يكون قلقاً . . . إذا كانَ النحلُ الذي يطيرُ الى أقصى بقاعِ الأرض لمْ يسمعْ باسمِ (جزيرة الغفران) فأينَ يجدُ من يدُلُّهُ عليها ؟ ؟ . . .

تَملكهُ اليأس . . . وراح يَتَصَوَّرُ نفسهُ ، وقد عادَ فاشلاً ! ! ماذا سيقولُ للأمير؟ ! ! وهل سيُصَدِّقُهُ أحدٌ أنَّهُ بَحثَ عن الجزيرة في بقاع لم يصلْها إنسان قبلهُ ؟ ! ! سوف يتّهمونهُ بالكذب ! ! وسوف يحتقِرُهُ الأمير . . . وسوفَ يخيب أمل الأميرة . . . وقَفَزَتْ الى مخيّلته صورةُ الأرنب المصلوب ، والنَّحلُ يمتص دمَهُ ليُخلِّصَهُ من الجبن ! ! من التردد ! ! من ضعف الشخصية ! ! لأنها عار . . . حتى بالنسبة للأرنب ! ! فكيفَ لا تكون عاراً على الأنسان ! !

إنه ليس جباناً . . . وليس مُتردِّداً . . . وليس ضعيفَ الشخصيةِ . . . وعليه أنْ يَمضي الى النهاية . . . ولنْ يعودَ إلاّ إذا حَقَّقَ الغرض الذي أبحرَ من أجله . . . إندفع معروفُ بالمركب وسار . . . وقطع مسافةً طويلةً . . . طويلةً جداً . . . وأنهكَهُ التعب . . . ونزلَ على شاطئٍ قريب ، ليأخذ قسطاً من الراحة . . .

فتح كِيس طعامهِ ، وبدأ يأكل . .

واقتربتْ منه مخلوقةٌ عجيبةٌ ! ! وجهها وجه فتاة على قدرٍ كبيرٍ من الجمال ! ! وجسمُها جسم سمكةٌ كبيرةٌ ! !

وقالت المخلوقة العجيبة: (ماذا تأكل أيها الأنسان الطيب ؟). فقال معروف (هذا خبز ، وهذه قطعةُ لحم ، وهذه تفاحة . . . تفضلي وكلي معي . . .) .

تناولت المخلوقة العجيبة التفاحة ، وراحت تقضمها بشهيَّةٍ كبيرة . . . حتى أتتْ عليها ! ! ثم قالت: طعامكُمْ طيب ! ! لمْ أذقْ أطيبِ منه ! ! فقال معروف: أتريدين أن أعطيكِ مزيداً

من التفاح ؟ عندي في المركب كميةٌ كبيرةٌ .فقالت المخلوقة العجيبة: أكون شاكرةً جداً يا معروف . . ولن أنسى لك جميلك .

عادَ معروفُ الى المركب فأحضرَ بضع تفّاحاتٍ وضعها في كيس معه . وأعطاه الى المخلوقة العجيبة . . . فأخذتهُ شاكره . . .

وقفتِ المخلوقةُ العجيبةُ على صخرةٍ عالية ، أمام معروف ، وفتحتْ زعانفها الموجودة على جانبيها ، فاذا بها تنفتح قليلاً قليلاً حتى أصبحتْ جناحينِ كبيرين ، مثل جناحي نسر ! ! وراحتْ ترفرفُ بجناحيها . . . واذا بالغبار يثورُ وكأنّما أثارتهُ عاصفة ! ! واذا بالبحر يهيج ! ! وتتلاطمُ أمواجه ! ! فتملأ الشاطئَ رذاذاً ! ! !

خاف معروفُ خوفاً شديداً ! !



ولم يلبث الغبار أنْ سكنَ ! ! وهدأت أمواجُ البحر ! ! وخرجت منها أسماك صغيرة ومتوسطة ! ! وقفزتْ الى الصخرةِ التي تقفُ المخلوقة العجيبةُ عليها ! !

تجمَّعت الأسماك تحت جناحَيْ المخلوقةِ العجيبة ، فراحَ الجناحان يَضُمَّانِ الأسماكَ الى جسمِ المخلوقةِ العجيبةِ ، حتى ظَنَّ معروف أنَّها التصقتْ مع بعضِها ! !

استمر المشهدُ لدقائقَ قليلةٍ . . . ورأى معروفُ مياهاً تسيلُ على الصخرة ، ظنَّها أول الأمر تسيلُ من أجسامِ الأسماكِ التي خرجت من البحر . . . ولكنه دُهِشَ عندما رأى بعضها يسيلُ من عيني المخلوقة العجيبة ! ! انها تبكي ! ! تبكي بحرقة ومرارة ! ! ثم انفرج الجناحان عن الأسماك الصغيرة ، وفتحا كيس التفاحِ الذي أحضره معروف ،وأفرغا الكيس من التفاح أمام الأسماك الصغيرة والمتوسطة فتجمعتْ عليها ، وراحتْ تقْضِمُها وتنهشها ، الى أنْ أتت عليها . . . ثم قفزتْ ، عائدةً الى البحر . . وغطستْ فيه . . . واختفت ! !

بقيتِ المخلوقةُ العجيبة تراقب الأسماكَ التي عادتْ الى البحر ، حتى اختفت . . ثم رآها معروفُ تحملُ الكيسَ الفارغَ وتمضي بعيداً . . .

كان معروفُ يرى ويندهشُ مما يرى ! ! ما علاقةُ هذه المخلوقةِ العجيبةِ بأسماكِ البحر ؟ ؟ وجهها وجه فتاةٍ جميلة وجسمها جسم سمكة ! ! ولكنْ ، بعد أنْ أصبحتْ زعانفُها جناحين مثل جناحَي النسر ، فهذا أمر لا يستطيعُ تفسيرهُ ! !

ورأى المخلوقةَ العجيبةَ وقد اختفتْ جناحاها ! ! وحلَّ محلها الزعانف ! ! وفي فمها الكيسُ الذي أفرغت منه التفاح ، وقد انتفخ كالبالون ! ! وهي تأتي الى حيثُ يجلسُ معروف . . .

وضعتِ الكيس من فمها أمام معروف وقالت له:(هذهِ هدية مني لك . . . إنَّها أسماك مَقْلية لذيذة . . . وستحتاجُها في رحلتكِ . . .)

وقال معروف : انني أعتبرُكِ صديقةً ، وقد تبادلنا الطعام والهدايا . . . ولكنني لا أعرفُ من تكونين ؟ ! ! هل تسمحين وتخبريني عن اسمك ، وجنسك ؟ ! !

وردت المخلوقة العجيبة ، وعلى وجهها علاماتُ الألم : إنَّني سمكةٌ . . . وأنا ابنةُ ملك الأسماك ، وقاهرِ البحار . . . واسمي مرمرةُ . . . مرمرةُ المغامرة . . .



وكنتُ ألبسُ طوقاً يحرسني من الخطر ، مثل بناتِ ملوكِ السمك . . . وذاتَ يوم ، وبينما كنتُ على مقربة من الشاطئ ، رأيتُ صياداً يلقي شبكَتَهُ في البحر . ثم يخرجها ، فيجدُ فيها أسماكاً صغيرة . . .

ورأيتُ الصياد ينظرُ الى الأسماك الصغيرة بإشفاق . . ثم يفتحُ شبكَتَه ، ويلقي بالأسماك الصغيرة الى البحر . . .

وكَرَّر رميَ الشبكة في البحر ولكنَّهُ كان يجدُ أسماكاً صغيرة في كل مرة . . . فيعيدُها الى البحر ويلقي الشبك من جديد . . .

كان يبدو أنَّ الصياد بحاجةٍ إلى صيد . . . إلى أسماك يبيعها ويحصل على ثمنها . . . ولكنَّهُ كان في كلّ مرة يُعيدُ الأسماك الى البحر ، عندما يجدها صغيرة . . .

وحلَّ المساء ، وأصابَ الصيادَ اليأسُ . . . وأراد أن يعود . . . فَرَقَّ قلبي له . . . وأعطيتهُ بضعَ سمكاتٍ كبيرة يستطيع بيعها بسعرٍ جيد ، وخفتُ أنْ يصادِفهُ اللصوصُ في ظلمةِ الليل ، فأعطيتُه طَوقي ليحرسه . . .

ولما رآني أبي ، وقد فَرَّطْتُ بالطوق الذي يُمَيِّزُ بناتِ ملوكِ السمك ، غضبَ غضباً شديداً . . وجعلَ وجهي وجهَ فتاة . . . وطردني من البحر . . .

إنِّي انتظرُ عودةَ ذلك الصياد على أحرَّ من الجَمر . . فأذا عاد فسأطلبُ إليه أنْ يأخذَني معه لأنني عرفتُ الفرق بين الانسان والوحش . . . وقد كرهتُ قسوةَ الوحوش وضراوتها . . . وأحببتُ الأنسان النبيل الطيب) . .

وقال لها معروف:(كيف تذهبين معه ولك جسم سمكة ، يا مرمرة المغامرة ؟ ؟).

فقالت مرمرة:(إذا حصلتُ على طوقي ، فسأطلبُ إليه أنْ يجعلني فتاة . . . وجهاً وجسماً . . قلباً وعقلا . . وسأتزوج من الصياد وأسعد معه . . . وأسعدهُ) . . وقال لها معروفُ:إذا وجدتُ الصيادَ في طريقي ، فسأطلبُ إليه أنْ يأتي إليك).فقالت مرمرةُ المغامرة بلهفة : هذا جميلٌ منك يا معروف ، لن أنساهُ ابداً . . . الى أينَ أنتَ ذاهبٌ يا صديقي ؟) .

فقال معروف (إنني أبحثُ عن (جزيرة الغفران) فهل تعرفين شيئاً عنها) ؟

فقالت : (كلا يا معروف . . . لمْ أسمعْ من قَبْلُ عنها . . . ولكنني سأُعطيك كميةً من

السموم الفتاكة لئلا تتعرَّض للحشراتِ السامة ، في رحلتك الطويلة) . . وأحضرتْ له صُرَّةً مربوطة ، وقالت له : . إذا أردتَ تسميمَ أعدائك ، فقدمْ لهم طعاماً . بعد أن تَرُشَّ عليه من المسحوقِ الموجود في الصُرَّة ، فيموتون خلال ثوان معدودة . . .

شكرها معروف ، وَوَدعها ، وعادَ الى مركبه . واندفع به ، يواصلُ الرحلة . . . وقطعَ مسافةً طويلةً وهو يُفكر بمرمرة الغامرة ! ! حتى أنَّه لم يشعرْ إلاّ وقد زجَّ بالمركبِ بين جُزُرٍ صخريةٍ تبرزُ منها نتوءاتٌ مثل الرماح والسيوف ! !

شعر معروفُ برعبٍ شديدٍ هزَّ كيانَه ! ! كيفَ زجَ بمركبه بين هذه الجزر ؟ ! ! إنهَّ لا يستطيعُ التَقَدم مخافةَ اصطدامِ المركب بهذه النتوءات المَدَببةِ الحادة ! ! كما أنهُ لا يستطيعُ الخروجَ بالمركب ، لضيق المساحةِ بين هذه الجُزُر ! !

وكان أمامهُ فجوةٌ في إحدى الجُزُرِ القريبةِ منه ، فدفع بالمركبِ الى الفجوة . . . وقال:اذا لمْ أستطع الخروج من بين هذه الجزر ، فسأهلكُ ، لا محالة . . .

وقفزتْ إلى مخيلتهِ صورةُ الأرنبِ المصلوبِ مرة أخرى ! ! وقال في نفسهِ:إذاكان الخوفُ لا يليقُ بالأرنب ، فهل أكون أنا جباناً ؟ ! ! سأنزلُ الى الشاطئ وأبحثُ عن طريقة أُخرجُ بها المركب . . .

طرد معروفُ الخوفَ من خاطرة ، وحملَ كميَّة من الماء والطعامِ والفاكهة ، ونزلَ الى الشاطئ . . .

أكل معروفُ حتى شبع ، ووجد أن طعمَ السمك الذي أعطتهُ أيَاهُ مرمرةُ المغامرة . . طيبٌ جدا ! ! وأطيبُ من جميع السمكِ الذي أكلهُ طيلةَ حياته ! !

غسلَ يديه على الشاطئ ، ورأى جداراً عالياً تهدَّمت بعضُ جوانبه . . .فقال : يَظهرُ أنَّ الجدارَ من بقايا بيتٍ تهدمَ واندثر . . وفي اعتقادي أنَّ أناساً يعيشونَ على هذه الأرض ، لأنهَّ لا يبني البيوتَ إلا الأنسان . . .

ذهبَ الى الجدار ، وجلسَ مستنداً إليه ، وشعر بالتراب ينهارُ من ثقبٍ صغيرٍ في الجدار ، فابتعدَ عن الثقبِ قليلاً . . . وعادُ يفكرُ في الأحداثِ التي صادفها خلال هذه الرحلة . . .

وقطع عليه تفكيرَهُ صوتُ حديثٍ يدورُ خلفَ الجدار ! ! وكان المتحدثون جماعة ! !

لأنَّهُ يسمعُ أكثرَ من صوت ! !

اقتربَ من الثُقبِ في الحائط ، والتصقَ به . . . إنَّهُ لا يستطيعُ أن يرى . . . ولكنَّه يستطيعُ أن يسمع . . .

لمْ يفهمْ أوّلَ الأمرِ شيئاً من الحديث . . . كانوا يتكلمون معاً . . . فتختلط أحاديثُهم ، ولا يفهمُ المستمعُ منها شيئاً ! !

وصاحَ فيهم صوتٌ آمر: «لماذا الجَدَلُ أيها المَرَدَة ؟ ! ! لقد قلتُ كلمتي . . . وانتهى » . . انتفض معروف بشدة ، عندما عرفَ أنّ المجتمعينَ خلفَ الجدارمَرَدَة ! ! وشعر أنّ قلبهُ يكادُ ينخلعُ من صدره ! !

وسمع ما رداً يقول:إنني على استعدادٍ لتقديمِ كلِّ طلباتك أيها الزعيم . . . سأُحضرِ أنيابَ الفيل لتصنع منها أقراطاً لابنتك العروس . . . وسأحضرُ طوقَ (مرمرة المغامرة) ليحمي العروس من الأذى . . . وسأحضرُ مائة بقرةٍ لتذبحها ليلة الزفاف . . . أما بذرةُ الأسنان . . فيصعُبُ عليَّ إحضارُها . .

زادَ اضطرابُ معروفَ وانفعالُهُ ! ! إن المارد الذي يتكلمُ ، يخطبُ ابنةَ زعيمِ المردة ! ! ويظهرُ أنَّ الزعيمَ قد اشترط على المارد الخاطبِ شروطاً كثيرة . . . منها إحضارُ طوق مرمرة المغامرة ! ! وإحضارُ بذرةِ الأسنان أيضا ! !

وها هو الماردُ الخاطبُ يقبَلُ بشروطِ الزعيم . . . كلها . . . أمّا بذرةُ الاسنان . . . فهو يعترفُ أنَّه لا يستطيعُ إحضارها ؟ ! . . .

لاشكَّ أنَّ أهوالاً رهيبة تحُولُ دون حصول المارِد عليها ! !

واذا كان الماردُ لا يستطيعُ الحصولَ على بذرةِ الأسنان ! ! فهل سينجحُ هو ، في الحصولِ عليها ؟ ! !

قهقَهَ الماردُ الزعيمُ ساخراً . . . فأحَسَّ معروفُ بالجدارِ يهتزّ ! ! وقال مَوجّها حديثه للجماعة (إسمعوا أيهّا المَرَدَة . . أيليقُ بالزعيمِ أنْ يُزَوِّجَ ابنتَهُ من ماردٍ جبان ؟ ! !) وقهقه الزعيمُ مرةً أُخرى . . .

وتكلَّمَ واحدٌ من الجماعة . قال (أيها الزعيمُ العظيم ، تنازَلْ عن طلبِ بذرة الأسنان واطلبْ بدلَها تاجَ ملكِ الأسماك . . . إنَّهُ تاج عظيمٌ ، لا يملكُ مِثْلَهُ أحد ! !) .

وقال الزعيمُ بإصرارٍ (لا . . . لقد سقطت أَسنانُ ابنتي العروس ، في حادثٍ مُرّوِع ! ! وقد أجمعَ السَحَرَةُ على أَنَّ أسنانَها لن تنموَ ثانيةً إلاّ إذا حصلنا على بذرةِ الأسنان . . . وستنمو أَسنانُ ابنتي حالما تنمو بذرةُ الأسنان ، لذلك لا أستطيعُ أنْ أزوّجَها بدونِ أسنان . . .) .

كان معروفُ يُصغي للحديث ، باهتمامٍ شديد . . . وينتظرُ أنْ يَتطَرَّقَ الحديثُ الى ذكرِ مكانِ (جزيرة الغفران) . . . والأهوالِ التي تمنعُ الماردَ الخاطبَ من اقتحامها . . .

سادَ الصمتُ فترةً قصيرةً ، حَسِبَها معروفُ دهراً . . . وقطَعَ الصمتَ أحدُ أفرادِ جماعةِ

المَرَدَة ، وقالَ للماردِ الخاطبِ:لماذا تَتَرَدَّدُ في إحضارِ بذرة الأسنانِ أيُّها المارد ؟ ؟ ! ! وهل يستطيع أحدٌ أن يقفَ في وجهنا ؟ ؟ إننّا لا نعرفُ المستحيلَ يا صاحبي . . .

وردَّ الماردُ الخاطبُ بمرارة : بذرةُ الأسنانِ . موجودةٌ في جزيرة الغفران ! ! وتحرسُ هذه الجزيرةَ أفعى سامّةٌ رهيبة ، بينَنا وبينَها عداوةٌ قديمة . . والمشكلةُ أنَّ عُلوَّ قاماتنا ، نحن المَرَدَة ، يمنعُنا من رؤيتها . . . لأنّها تزحفُ بينَ الحشائش . . . وهكذا تلدغنا بأرجلنا . . . فنموت . . .

فقال الزعيم (هذا ليس عذراً ! ! . . واذا كنتَ لا تستطيعُ مواجهةَ أفعى سامة ، فأنت لا تليقُ بنسبي . . . هذه كلمتي الأخيرة) . .

أخذ قلبُ معروفٍ يَدُقُّ بعنف . . . تحرس جزيرة الغفران أفعى سامةٌ رهيبة ! ! يا للمصيبة ! !

استأنفَ جماعةُ المردة الحديث . . . فراحَ معروفٌ يُصغي بأهتمامٍ شديد ، بينما العَرَقُ يتَصَبَّبُ من جسمهُ بغزارة ! !

وقال ماردٌ آخر ، لمْ يكنْ قد تكلَّمَ في الجلسة (عندي فكرة أيها المَرَدة . . .) فقالَ له الماردُ الخاطبُ بلهفة (هاتِ الفكرةَ أيُّها الماردُ الحكيم . . . فأنت لم تتكلَّمْ طيلةَ هذه الجلسة ! !) .

وقالَ الماردُ بغرور (من عادتي أنْ لا أتكلَّمَ ،إلا بعد أن أجدَ حلاً للمشاكِل المطروحة لأنني لا أحبُّ الثرثرة . . .) .

وصاح جميعُ المردة (ما هو الحل ، أيها الماردُ الحكيم ؟ ؟) .

فقال الماردُ (إن الأفعى السامّةَ الرهيبة ، التي تحرسُ (بذرةَ الأسنان) في (جزيرة الغفران) تحبُّ البيض المسلوق حُبّاً شديداً . . فأذا أمكنكمُ الحصولُ على كميةٍ من البيضِ المسلوق ، أصبَحَ من المُمكن شراءُ بذرةِ الأسنان ، بالبيضِ المسلوق . . . أو تقديمهُ الى الأفعى . . . وعندما تنشغلُ بأكله ، يمكنُ أن تتسلل أيّها الماردُ الخاطب الى بذرة الأسنان ، فتأخذها . . .) .

وصاح المَرَدَةُ بصوتٍ واحد (مرحى للمارد الحكيم ! ! عاش المارد الجبار ! !) .

وقالَ الماردُ الخاطب (ومِنْ أينَ نحصلُ على البيض ، وقد أكلنا كُلَّ الدجاج في المنطقة ؟ ! !) .

فقال له الزعيم (إبحث عن مناطق فيها دجاج . . . فنحن لمْ نأكلْ جميعَ دجاجِ العالم ! !) .

ضحِكَ المَرَدَةُ طويلاً . . . وقالَ الماردُ الخاطبُ (سأحصلُ على البيضِ المسلوق . . . قوموا نذهب أيها المردة) .



تَجمد جسمُ معروف من شِدَّةِ الخوف ! ! . إنهّم سيرونَهُ خلف الجداروهم يخرجون . . . ولكنَّه سمع الزعيمَ يقولُ لهم (لن ترحلوا إلاّ بعدَ تناولِ الغداء . . . إنكّم في ضيافتي . . .)

اطمأنَ معروف وعاد اليه الهدوء . . ووصلت اليه رائحة شواء قوية فعرف أنَّ الخدمَ يعِدُّونَ الشواء للغداء . . . وهذه فُرصَةٌ طيبةٌ للهرب . . .

ثم عادَ فتذكرَّ مركبَهُ المحاصَر بالنتوءاتِ الصخرية . . . فحزن أشدَّ الحزن . . . لأنه لا

يستطيع إخراجَ المركبِ من الفجوةِ التي أرساهُ فيها ! ! لأنَّ الاستدارة والعودة مستحيلةٌ ، لضيق المسافةِ بين الفجوةِ ونتوءات الجزر الصخرية ، التي تشبهُ الرماحَ والسيوف . . . ودَفعُ المركب الى الأمام مستحيل أيضاً لأنَّ المسافة بين الجزرِ الصخريةِ تَضيقُ أمامَه ، ولا يمكنُ للمركب أنْ يعبُرَ من بينها ! ! وهو إذا بقي على الجزيرة ، فسيَرَوْنَهُ ويفتكون به ! ! .

وسمع معروفُ حركةً خلفَ الجدارِ تَدُلُّ على أنَّ الشواء قد وصل . . . وقالَ في نفسِه . . .
(سيلتهمون الشواء التهاماً ، ثُم يذهبون . . . سأختفي في المركب . . . لأنني لا أستطيعُ عملَ شيء . . .) .

تسلَّل إلى المركب بسرعةٍ عظيمة . . . وأعادَ النظر في الموقع ، على أملٍ أنْ يستطيعَ أخراجَه ، فتأكدَ أنَّ ذلكَ مستحيل . . .

دخل الى المركب ، وأخفى سلَّةَ البيض المسلوقِ التي أعطتْهُ إيّاها الدجاجات . . . لأنَّ البيضَ أصبحَ في نظرِهِ ذا أهميةٍ كبيرة ! . وجلسَ يُفكرُ كيف يستطيعُ أن يسبقَ الماردَ الى جزيرةِ الغفران ، وهو لا يعرفُ مكانها ! ؟ ؟ ورأى المَرَدَةَ تخرج من خلفِ الجدار ! ! كانت أجسامُهمُ مثلَ اجسامِ الفيلَة الكبيرة ! ! وكانت عيونُهم تقدحُ شرراً ! !

ورآهم يسيرون باتجاهه ! ! فأيقنَ بالهلاك ! ! ودفَعَهُ الخوفُ الى الانزواء في ركنِ المركب . . . وسحَبَ غطاءَ الصوف الذي يتغطى به عندما ينام ، ولَفَّ نفْسَهُ به . . .
اقتربَ المَرَدَةُ من الشاطئ ، فازدادتْ ضَرَباتُ قلبه ! !



وقال الماردُ الزعيم للماردِ الخاطب : ما رأيكَ أن تركبَ هذا المركبَ المهجور ؟ ؟ يبدو أنَّ صاحبهُ قد هَجَرَهُ ، بعد أن جنح بين هذه الجزر ! !
تجمَّدَ معروفُ في مكانِه . . وصارَ قلبهُ يَدقُّ بقوَّة ! ! إقترب المارد من المركب وقال: (لن يتحمل هذا المركبُ الصغيرُ مارداً مثلي . . أُنظرْ أيها الزعيمُ كيف أركُلُه برجلي ، فأجعلهُ يطيرُ الى اخر هذه الجزر !) .وركل الماردُ المركبَ المحاصَرَ ، فاذا هُوَ يَطيرُ من شِدَّةِ الضربة ! ! ويندفعُ مثلَ القذيفة ! !

شعَر معروف بنفسه يَتَشبَّثُ بمقعدِ القيادة . . . لقد قذفتْ بهِ ركلةُ الماردِ مثْلَ الكُرة ! !

ولولا أنَّهُ تَشبَّثَ بمقعدِ القيادة ، لكانت الضربة قد قذفته من المركب الى عمق البحر ! ! . .
قَهْقَهَ المَرَدةُ طويلا . . . بينما ظَلَّ المركبُ يهتزُّ بشدة ! ! ويتأَرجحُ يمينا وشمالاً ! ! ومعروف لا يدري ما سَيَحِلُّ به ! ! إلى أنْ سمعَ الماردَ الخاطِبَ يصيحُ بصوتٍ قوي : تقدَّم أيُها الحوت لتحملني . .
ورأى معروفُ انَّ البحرَ قد انشقَّ ! ! وأَنَّ حُوتاً عظيماً يَمخرُ البَحر فتنشَقُّ المياه مكانَ سيرِه ! !
وقفزَ الماردُ الى ظهرِ الحوت ، وراحَ الحوتُ يمخرُ به البحرَ وكأنَّه سفينةٌ كبيرة ! !
فَرِحَ معروفُ فرحاً شديداً ، عندما تأكَّدَ أنَّ المَرَدَةَ قد ابتعدتْ . . . ولكنْ . . . اينَ هو ؟ ! ! وماذا حصلَ للمركبِ الذي أطارَتهُ ركلةُ الماردِ الى مسافةٍ بعيدةٍ خارجَ الجُزُر ! !
شربَ كوبَ ماءٍ ليُبَلِّلَ فَمَهُ الذي جفَّ . . وتَفَقَّدَ المركبَ فاذا هو سليم ! ! وقد أَخرجته رَكلَةُ الماردِ من المأزقِ الذي كانَ لا يستطيعُ الخروجَ منه ! ! تَنَفَّسَ بِعُمق . . . فهدأَتْ أعصابهُ . . . وعادتْ إليهِ قُوتُه . . .
جلسَ في مقدمة المركب وسيطرَ عليه ، فتوقَّفَ عن التأرجح والاهتزاز . . . ثم مضى به ، بأقصى سرعةٍ ليحلقَ بالماردِ الذي يركبُ الحوت . . . ليواصلَ ملاحقته الى جزيرةِ الغفران . . .
ولكنَّه تذَكرَ أنَّ الماردَ سيبحثُ عن البيض ، قبلَ أنْ يتوجَّهَ الى جزيرة الغفران . . . فكم مِنَ

الوقتِ سيمرُّ وهو يلاحقُه ؟ ! ! وما هي الصعابُ التي ستواجهُه ؟ ! ! هذا ما لا يعرفهُ ! ! ولكنَّ الذي يعرفُهُ ، أنهُ سيواصلُ الرحلة ، ولو امتدَّتْ الى آخرِ الدنيا ! !

أسئلةٌ كثيرةَ تطرَحُ نفسها . . . ولا يجدُ جواباً عليها ! ! أشياءٌ كثيرةٌ خطرت له ، فطردَها عن أفكارِه . . . صورةُ الأرنبِ المصلوب ، والنحلُ يمتَصُّ دَمَهُ الجبانَ لا تفارقُ مخيلتَه . . .

ظلَّ يسيرُ بمركبهِ مُقْتَفيا أثَرَ الماردِ الذي ركبَ الحوت . . . وكان يَدُلُّهُ على اتجاههِ انشقاقُ مياهِ البحرِ من حولِ الحوت . . .

سارَ مسافةً طويلة . . طويلة جداً ! ! الى أنْ غدَتْ مياهُ البحرِ هادئة . . . فعرفَ أنَّ الحوت قد كَفَّ عن السير . . . فراحَ يُخَفِّفُ من سرعة مركبِهِ . . .

أخرجَ منظارَهُ المكبِّرَ ، ليرى المكانَ الذي نزلَ فيهِ المارد . . . ورأى تَلاًّ عظيماً على الشاطئْ المُقابل ، ولمْ يَرَ أثراً للمارد ! ! ولا للحوت ! !

قرَّر أن ينزل الى الشاطئْ ويرتاحَ قُرْبَ ذلك التل . . . لقد تَعِبَ تَعَباً شديداً . . . وضاعَ منه أثرُ المارد والحوت . . . ولا أملَ لهُ في الاهتداءِ الى «جزيرةِ الغفران» . . . راحَ يوّجِهُ المركبَ نحوَ الشاطئْ ، لا بُدَّ أنْ يرتاحَ ليستطيعَ أنْ يفكر . . . إنَّه يشعر أنَّهُ سينهارُ من شِدَّةِ التعب . . .

ورأى معروفُ شبحاً على الشاطئْ الذي يسيرُ بمحاذاتِه ! ! وكان الشبحُ يجري مسرعا ، ويرفعُ منديلا أبيض ! !

راحَ يتأملُ الشَّبحَ بمنظاره . . . أيكونُ إنساناً ؟ ! ! إنَّهُ لمْ يرَ إنساناً منذُ أربعةِ شهور أمضاها في البحثِ عن الجزيرة التي لمْ يسمعْ بها أحد ! !

إقتربَ الشبَحُ من الشاطئْ ، وهو يُلَوحُ بالمنديلِ الأبيض ! ! وكأنَّما يطلبُ النجدة.ولكنهُ لمْ يلبثْ أنْ تَعَثَّرَ بكومةِ حجارةٍ في الطريق ، فسقطَ على الارض ، ولم ينهض بعدَها ! !

تأكدَّ أنَّ الشبحَ أنسان ! ! إذ لو لمْ يكن إنساناً لمَا وَقع ! ! . ورَقَّ قلبهُ وخطَر لهُ أنَّ هذا الانسانَ يَتيهُ في هذه المناطقِ المجهولة ، على غيرِ هدى . . . ولعلَّهُ يبحثُ عن شيْ صعبِ المنالِ . . . مثله . . .

أرسى المركبَ عندَ الشاطئْ ، وقفزَ منه ، وهَرعَ الى المكانِ الذي وقعَ الشبحُ فيه.فاذا هو رجلٌ

يلهثُ من شِدَّةِ التعب . . . والدمُ يسيلُ من ركبته . . . اقتربَ معروفُ منه وسألَه:لماذا أنتَ هنا يارجل ؟ ! !

فقال الرجلُ:ساعِدْني على النهوضِ يااخي . . .

وساعدهُ معروفُ فنهض . . . وأحضرَ له من المركبِ ماء فشرب ، ونَظّفَ الجرحَ الذي أصابَ ركبتهُ ، عندما وقع ، ووضع عليها دواءً للجروح يحملهُ معهُ ، ثم جلسا على العشب ، وقد بدا عليهما الارتياح . . .

وقال الرجل «آه ياصاحبي ، منذُ ثلاثةِ شهور وأنا أهيمُ على وجهي . . . وقد نَفَدَ الطعام الذي أحملهُ ، وغرقَ المركبُ الذي أبحرت عليه . وكنتُ أنتظرُ أنْ أموتَ في أيّةِ لحظة . . . الى ان أتيتَ لتنقذَني . . .

وقال له معروف:كانَ الله في عونكَ ياصاحبي . . . أرى أنَّ كُلاً منا أشَدُّ تعاسةً من الآخَر ! ! إسترحْ ياصاحبي ، حتى أُحضِرَ الطعامَ من المركب ، فعندي من الطعامِ ما يكفيني ويكفيك ، وهذا المركبُ يحملنا معاً . . . فاطمئنَّ ياصاحبي . . .

عادَ معروفُ الى المركب فأحضرَ طعاما وفاكهة ، وأكلا معاً واستراحا . . .

وقال معروفُ للرجل «من أنتَ ياصاحبي ؟وما الذي جاءَ بك الى هنا ؟ ! !»

فقال الرجل:انني صيادُ سمك . . . كنتُ أبحثُ عن سمكة . . . فهاجَ البحرُ هياجاً شديداً . . . وراح يقذفُ مركبي هنا وهناك . . . ولم يكن المركبُ قوياً ليصمدَ لهيجانِ البحر . . . فتركتُهُ على الشاطئْ ونزلتُ الى هذا الشاطئْ أنتظرُ هدوءَ الموج . . . وأنزلتُ الطعام الذي أحمِلهُ في المركب . . . وجاءتْ موجةٌ عاتيةٌ قلبتْ المركب وتركَتْهُ حُطاماً . . . وبقيتُ هنا أنتظرُ الفرج . . .

فقال له معروف «أتركبُ البحرَ لتبحثَ عن سمكة ؟ ! ! وهل انقطعت الأسماكُ من الدنيا ، حتى تَزجَّ بنفسك في هذه المخاطرة ؟ ! !»

وقال الصيادُ بمرارة «كنتُ أبحثُ عن سمكةٍ لها دَينٌ عليَّ ولابدَّ أنْ أردَّهُ لها . . .»

فقال معروف: يكفي ياصاحبي . . . يظهرُ أنَّ التَّعبَ قد أثَّر عليك ! ! وراح يُصَوِرُ لك أموراً غايةً في الغرابة ! !



فقال الصياد «أراك تَشكُّ في سلامة عقلي ! ! لا ياصاحبي . . . إنَّني أَتمتعُ بكامل قوايَ العقلية . . . فاسمعْ حديثي حتى النهاية . . .»

وتأثَّر مَعروف . . . وعرفَ أنَّ الصيادَ صادق . . . وأنَّهُ يعيشُ محنة . . . فقالَ له «تكلَّمْ لأسمعك».

قال الصياد «أتيتُ الى الشاطئ لأصطادَ السمك ، ولمْ تحمل شبكتي سوى أُسماكٍ صغيرة . . . وحزنتُ على الأسماكِ الصغيرة ، وتذكَّرْتُ الأطفال الصغار . . . وقلتُ في نفسي ، إنَّ الصغارَ سيكبرون . . . ويصبحونَ الثروة والأمل . . . وقَتلُ الصغارِ جريمة . . .»

وهكذا أعدتُ الأسماكَ الى البحر ، وأَلقيت الشبكةَ ثانيةً وثالثةً ورابعة ، فلم تَلتقطْ إلا أسماكا صغيرة . . . وكنتُ قد قررتُ أنْ لا أحرمَ الأسماكَ الصغيرةَ الحياة . . . فطويتُ شبكتي

وقرَّرت العودةَ دونَ صيد . . . وكانَ الظلامُ قد بدأَ يَلُفُّ الدنيا . . . وإذ بسمكةٍ لمْ أرَ مثلَها تقتربُ مني وتعطيني طَوقاً ! ! وتقول لي «خُذ أيُّها الصيادُ الطيبُ هذا الطوقَ سيحميكَ من الأذى وأنت تعود في الظلام . . وهذه بضعُ سمكاتٍ كبيرةٍ يمكنكَ أن تبيعها بثمنٍ جيد » .

وبعدَها عرفتُ أنَّ تلكَ السمكة ابنةُ ملكِ الأسماك . . . وأَنَّ أَباها قد غضِبَ عليها ، وطردَها ، لأَنها فقدتِ الطوقَ الذي تلبسهُ بناتُ ملوك السمك . . . ومن أَجل هذا أَبحثُ عن السمكة ، لأَرُدَّ لها الطوق . . .»

فقال لهُ معروف «إنني أعرفُ مكانَ السمكةِ ياصاحبي . . . وقد سمعتُ هذه القصةَ منها . . .

فرح الصيادُ فرحاً شديداً وقال لمعروف «خُذني إليها ياصاحبي . . . خُذني إليها ،»

فقالَ معروف «سآخذكَ اليها في العودة . . . لأنني وصلتُ الى هنا في مُهِمةٍ ولن أعودَ الاّ بعد إتمامها . . .»

وقصَّ معروفُ على الصيادِ قصتَه . . . وما لاقى خلالها من مخاطر . . . وقال له «لقد فقدتُ أثَرَ الماردِ والحوت . . . وكنتُ في طريقي الى ذلك الشاطئ المقابل ، لأرتاحَ في ظلِ ذلك التلِ الكبير الذي تراهُ . . .»

فصاح به الصيادُ قائلاً «الحمدُ لله أنَّك لمْ تذهبْ الى هناك ! ! أنه ليس تلاً يا معروف ! ! أنه ماردٌ عظيم ، جاء الى ذلك الشاطئ على ظهر حوت ! ! وأظنه المارد الذي تقتفي أثرهُ ! ! لقد شاهدتُهُ بعيني وهو ينزلُ عن ظهر الحوت ! ! ويظهرُ أنَّهُ نامَ ليستردَّ قُوَّتَهُ ونشاطه ، وبعدَها يبدأ العمل ! !»

فصفَّق معروف فرحاً وقالَ «ما أعظم هذا ! ! سوف نقتفي أثَرهُ ، لانهُ سيذهبُ الى جزيرةِ الغفران ! !»

فقال الصياد برعب : «وإذا رآنا نتبعهُ ؟ ! !»

فقال معروف «لا تخف ياصاحبي ، أنَّهُ لا يلتفتُ الى الوراء أبداً . . . أنَّ رقبتهُ الضخمةُ لا تتحرك ! ! أنها أشبه بعمود من الأعمدةِ الأثريَّة ! ! لقد تأكدتُ من هذا وأنا أتبعهُ . . .»

فقال الصياد ، وقد ذهب خوفهُ : ليتنا نحملُ بيضاً نقدمه له . . . لئلا تطولَ رحلتُهُ في البحثِ عنِ البيض . ويطولُ عذابُنا . . .

فصاحَ معروف «عندي سلةٌ كبيرةٌ ملأى بالبيض ! ! لقد أعطتني أياها الدجاجاتُ على شاطئ الحيوانات الصغيرة ! ! »

أخذ معروفُ الصيادَ ، وراح يسحَبُهُ الى المركب ، ثم أشار الى سلة البيض الكبيرة وقال له: أترى ياصاحبي ؟ ! ! سنعطي المارد قليلا منها ، لنجعله يذهب الى جزيرة الغفران ، فنعرف مكانها ! !

وقال الصياد لمعروف: فكِّر جيداً يامعروف . . . مَن الذي يستطيعُ إيصالَ البيض الى المارد ؟ ! ! وحتى أذا أمكن أيصالُ البيض إليه ، فهل تظنُّ أننا نستطيعُ التغلبَ على المارد والأفعى السامةِ الرهيبة ؟ ! ! لا تفرح ياصاحبي بوجود البيض معَنا . . .

نكّسَ معروف رأسه . . . وقالَ في حزنٍ شديد «لقد أنساني الفرح بوجود البيض ، كل هذه التفصيلات . . . أرى أنَّهُ لا أمل . . . .»

وتصبَّبَ العرقُ من جبينهِ . . . فمدَّ يدَهُ الى جيبهِ ليُخرجَ منديلَهُ فاذا به يُخرج من جيبه علبةً كان قد نسيها . . .

فتحَ العلبةَ ، وهو يقول: ماذا تحتوي هذه العلبةُ ؟ ! ! ولماذا أحتفظُ بها ؟ ! !

وصاح معروف وهو يحمل شعرات أخرجها من العلبة: هذه الشعراتُ من القرد ! ! لقد أعطاني أياها ، لأُحرق شعرةً منها ، إذا احتجتُ الى مساعدة ! !

فقال الصيادُ وهو يضحك :وهل تظنُّ القردَ صادقاً ؟ ! !

فقالَ معروف: دعنا نجربْ ياأخي. . . هل مَعَكَ عودُ ثقاب ؟ ! !

فقال الصياد :نعم ، معي علبةُ ثقاب ضعْها في جيبك يا معروف ، وأحرِق شعرةَ القرد لنرى . . . فليسَ أَقْدَرَ من القرد على أيصال البيض الى المارد ! !

وأعطاه علبة سجائر أيضاً .

أراد معروف أنْ يرميَ علبةَ السجائرِ بعيداً وهو يقول «أنا لا أُدخّنُ ياصديقي وأنتَ أيضاً لا تدخن . . . فلماذا نحتفظُ بعلبةِ السجائر ؟ ؟»

فقال الصياد وهو يُمسكُ بيدهِ ليمنَعَهُ من رَميْها «لا ترمها يامعروف ، فقد نحتاجَ اليها ! ! كنتُ فكرت في رميها ، ورمي علبةِ الثقابِ أيضاً . . . وها نحنُ قد احتجنا علبةَ الثقاب ! ! سوف

لا نرمي شيئاً مما نحمل . . . لأننّا قد نحتاجُ إليه في ظرف طارئ » . . أدخلَ معروفُ علبةَ السجائرِ في جيبهِ ، وأشعلَ عودَ الثقاب ، وأحرقَ شعرةً من شعراتِ القرد ، وأعادَ باقي الشعراتِ الى العلبة ، ودَسَّها في جيبهِ . . .

سمعا صوتَ جسمٍ يقفز عن الشجرةِ خلفَها ، فالتفتا الى مصدرِ الصوت ، وإذا بالقردِ قد قفزَ من بينِ الاغصان ، وأتى إليهما ! !

صفَّقَ الرجلانِ ابتهاجاً ! ! . . . وعانقَ القردُ معروف بحرارة ! ! ثم عانقَ الصيادَ بحرارةٍ أيضاً ! !

وقال القرد «انني في خدمتِك يامعروف . . . ماذا تريدُ مني ؟ ؟»

قص معروفُ على القرد قصةَ الماردِ ، وقال له «اذا استطعت أنْ توصلَ الى المارد بعض البيض الذي مَعنا تكونُ قد أرحتنا من ملاحَقَةِ المارد ، في رحلةِ البحثِ عن البيض . . . واختصرتَ الزمنَ الذي سيمضي في البحثِ عن البيض . . . فقد سمعتُ المارد يقول إنّه لا يوجَدُ دجاجُ ولا بيضٌ في هذه المناطق . . .

فقال القرد «هذه فكرةٌ حسنة ، ضع البيضَ في كيسٍ ياصديقي . . . وسأحمِلُهُ الى الماردِ . . . هذه مسألة سهلة . . .»

وضَعَ معروفُ بِضْعَ بيضاتٍ في الكيس ، وقال للقرد «ألا ترى أنَّ هذه الكميّةَ قليلة ؟ ! !»

فقال القرد «لا . . . انها تكفي لإغراءِ الماردِ على الذهاب الى الجزيرة . . . أمّا باقي البيض فستحتاجهُ . . .»

حملَ القردُ الكيسَ على كتفيهِ ، وقَفَزَ بخفةٍ الى الماء . . . وما هي الاّ لحظات ، الاّ وقد وصل الى حيث ينام الماردِ ، على الشاطئِ المقابل ! !

وصاح معروف ، وهو يراقب ما يجري بمنظاره المكبّر: يالهُ من قردٍ خفيفِ الحركة ! ! لقد أفرغَ الكيسَ على مقربةٍ من الماردِ ! ! ماذا ارى ؟ ! ! انَّهُ يملأُ الكيسَ بالحجارةِ الصغيرة ! ! أتراه يظنها بيضاً ، لأنها تشبه البيض في حجمها وشكلها ؟ ! ! ما أعجبَ أمر هذا القرد ! ! انهُ قفزَ الى شجرةٍ خلفَ الماردِ ! ! أُنظرْ ياصديقي الصّياد !.. وأشار لهُ الصيادُ بالهدوء ، وقال لهُ: اخفض صوتَكَ يامعروف لئلا ينقلَ الهواءُ حديثَنا الى المارد ؟ ! !

فصاح معروف: إنَّهُ قردٌ مجنونٌ ياصديقي ! ! أنه قردٌ غبي ! ! لقد ضربَ رأسَ الماردِ

بالحجر ! ! أُكادُ أُجَنُّ ياصاحبي ! !»

وراح الصّيادُ يُمعنُ النظر . . . ولمْ يلبثْ أن قال وهو يرتجف:لا شكَّ أنَّهُ قردٌ مجنون ؟ ! ! إنّه قذفَ رأسَ الماردِ بحجرٍ آخر

أعطى الصيادُ المنظارَ لمعروف ، وقال لهُ:كلُّ مصيبةٍ تواجهنا اكبرُ من الأخرى ؟ ؟ ومصيبتُنا بهذا القرد تفوق جميع المصائب ! !

أخذَ معروفُ المنظارَ وراحَ يتابعُ ما يجري . . . وهو في أشدِّ حالاتِ الخوفِ والتَّوتُّر ! !وقال وهو يرتَجف:بدأ الماردُ يتململ ! ! بدأ يفيق ! ! والقردُ لا يزالُ فوق الشجرة.ماذا سيَحُلُّ بنا يا صديقي ! !وأجابَ الصّياد وهوَ يرتجف «لا . . . لا . . . لا . . .أدري . . .»

وقالَ معروف مندهشاً:تصورْ ياصديقي ! ! لقد رفعَ الماردُ يدَه الى رأسِه وأخذَ يتحسَّسُ مكانَ الضَّربات ! ! إنَّهُ يمرُّ بيدِهِ على رأسه ، وكأنما يطرد عنه ذبابة ! ! ألم يشعرْ بألم الضربة ؟ ! ! ياللمصيبة ! ! لقد قذفَ القردُ رأسَ المارد بحجرٍ مرةً أُخرى ! ! ستكونُ سببَ هلاكِنا أيها القردُ الغبي ! ! أيها القرد المجنون ! !

وأجفل معروف ، عندما شعرَ بيدٍ تُمسِكُ بكتفِهِ وتهزُّه ! ! والتفتَ ، فإذا بالقردِ يُقهقِهُ ضاحكاً ! !

فَصاحَ معروفُ:ماذا فعلتَ ياقرد ؟ ! ! هل أتيتَ لتساعدَنا ؟ أمْ لتَصُبَّ المصائبَ على رؤوسنا ؟ ! !

وقالَ القرد وهوَ لايزالُ يضحك «أُنظر جيداً يا معروف ، هل أفاقَ المارد ؟ ؟»

فقال معروف «لقد أفاق . . .إنَّه يقوم متثاقلاً ! ! ها هو قد رأى البيض ، وأطبقَ عليه بيدِهِ ! ! إنّهُ يضحكُ ضحكةً هستيرية ! !»

فقال القرد «هيا بنا . . . إستعدّا للإبحار الى جزيرة الغفران . . .»

نهض الصيادُ عن الأرض ، وكان قد هبط على الأرض بعد أنْ شعر أنَّ رجليه لا تقويان على حمله.وقال لمعروف«لن أصحَبَكما في هذه الرحلة ! ! أشعر أنَّ عقلي يكاد يطيرُ من رأسي » . .

أمسك القرد بيده ، وقال له «وهل كنتَ تريدنا أنْ ننتظرَ حتى يستيقظ الماردُ من النوم ؟ ؟ لو لم أفعلْ ما فعلت ، لما استيقظ قبل أسبوع ! !»

وقال الصيادُ بِحدَّة«ولماذا جئتَ بهذه الحجارةِ التي تملأُ الكيس ؟ ؟»

فقالَ القردُ وهو يسوقُها أمامَهُ الى المركب «لأكسيرَ بها اللوز . . . أنني أُحبُ اللوز كثيراً . . .»

صعدوا الى المركب ، وقال لهما القرد ، «إستعدّا للإقلاع . . . لا شَكَّ أنَّ الماردَ سينطلقُ الى الجزيرة . . .»



وقال معروفُ بعد ان تفقدَ المركب بِدقّة:اننا على استعداد ياصديقي . . . وانشقت مياه البحر على مسافةٍ منهم ! ! فقال معروف للصّياد «لا تخفْ ياصاحبي . . . أنَّ الحوت يمرُّ فتنشقُّ المياهُ لمروره . . . لاشك أنّه ذاهب الى المارد ، ليحمله الى جزيرة الغفران».

زال الخوف عن الصياد . . . وقالَ القردُ لمعروف «انت ذكيٌّ يامعروف ! ! ذكيٌّ وشجاع ! ! ولو لم تكن ذكياً وشجاعاً ، لما تغلّبت على هذه المخاطر ! !»

فقالَ معروف «لا يزالُ أَمامنا الكثيرُ ياصاحبي . . . فاذا استطعتُ أنْ أُحقِّقَ المُهمةَ التي أتيت من أجلها ، أكون ذكيًّا وشجاعاً حقاً . . .»

وفجأة ، اهتزَّ المركب بعنف ! ! فتشبثَ معروف والصياد بسارية المركب ، وقد هزَّهما الخوفُ أكثَر مما هزهما المركب ! !

وقالَ القردُ بهدوء «إنَّ المياه المتلاطمة ، تدلُّ على انَّ المارد قد قفزَ الى ظهرِ الحوت . . . وهذه الهَزَّةُ التي أصابتِ المركبَ سببُها تلاطُمُ المياه . . .»

ورأى معروف ، بالمنظار المكبرِ ، أنَّ الماردَ يسيرُ وهو جالس ! ! انَّهُ يبتعدُ دونَ أنْ يتحرك ! !

فقالَ القرد «انَّ الحوتَ يحمِله . . . ألا تريا مياهَ البحرِ تنشقُّ من حولهِ ؟ ! ! وبعد لحَظاتٍ قال القرد ، وكأنَّه يُصدرُ الأوامر «أقلِعْ يامعروف ، واجعلْ وجهتَك خلفَ مياه البحر المنشقة . . يجب أنْ يسبقَنا الماردُ الى الجزيرة ، لنعرفَ مكانَها . . .»

تناولَ القردُ تفاحةً من سلةِ الفاكهة ، وراح يقضمُها . . . وقال للرجلين «هل أُحضِرُ لكما تفاحاً ؟»

فقالَ الرجلان «شكراً . . . لا نجدُ شهيةً للأكل . . .»

واصلَ معروف الإبحارَ مُقْتَفِياً أَثَرَ المارد . . . وكان هو وصديقُه الصياد صامِتَيْن ، واجمَيْن . . . وقد ظهرَ أنهَّما يُفكِّران بما هو آتٍ . . .

نظرَ القردُ إليهما ، وقال «هل أنتما خائفان ؟»

وردَّ معروف «وكيفَ لا نخافُ أيُّها القرد ، ونحن في طريقنا الى مواجهةِ أعداءٍ على هذا القَدْرِ من القُوَّة ؟ ! !»

فقالَ القردُ بِحِدَّة «عجيبٌ أمرُكما ؟ ! ! كيف تخافانِ وأنتما أقوى من أعدائِكما ؟ ! !»

وقالَ الصيادُ بصوتٍ منخفض «هل هناكَ دليلٌ على جنونك أكبرُ من هذا ؟ ! ! يالكَ من قردٍ مجنون ! !»

أمَّا معروف ، فقد نظَر اليهِ طويلاً . . . ثم أشاحَ بوجههِ عنه . . . ومضى يقتفي أَثَرَ المارد . . .

فقالَ القردُ لمعروف «لماذا نظرتَ إليَّ هكذا ؟ ! ! ألمْ يعجبْك كلامي ؟ ! !»

فقال معروف «دَعني وشأْني أيُّها القرد . . . إنَّني لا أَجِدُ ما أردُّ بهِ عليك . . .»

فقال القرد «لقد قلتُ الحقَ ياصديقي . . . إنَّني لا أعرِفُ كيفَ أُفسِّرُ سبَبَ تَوَتُّرِ أعصابِكما ! ! كان الأجدَرُ بالماردِ والأفعى أنْ يخافاكما . . . أليسَ كذلك ؟ ؟»

انتفضَ معروفُ غضباً ! ! وقالَ للقرد «إنَّك تهذي ياصديقي . . . كيفَ ترانا أقوى من الأفعى الرهيبة السامة ، والماردِ الجبارِ الذي يبلغُ حجمَ الجبل ؟ ! ! أُتركْنا في حالِنا ياقرد . . .»

فقال القرد «القوَّةُ قُوَّةُ العقلِ يامعروف . . . وليستْ قوةَ الجسد . . . وعقلُ الإنسانِ أكبَرُ قُوَةٍ على هذه الأرض ، إذا هو أحسنَ استعمالَه . . . ألا ترى الإنسانَ قد سيْطَر على كلِّ شيءٍ ؟ ! !»

فكَّرَ معروف بما قالَه القرد ، فاطمأَنَّ قلبُه . . . ونظَر الى الصيادِ ، فوجَدَهُ قد فَتَحَ عينيهِ على سِعَتِها ، مندهشاً بما قالَه القرد ! ! إنَّ القردَ قد قالَ الحقيقة ! ! وقد أعماهُما الخوفُ عن رؤيةِ هذه الحقيقة ! !

تَعِبَ معروف تعباً شديداً . بعدَ أنْ طالتْ الرحلة ! ! وشَعَرَ أنَّهُ يكادُ يسقطُ إعياءً ! !

وقال للصياد «لقد أنهكني التعبُ ياصديقي ، فهل تستطيعُ قيادةَ المركب ، حتى آخذَ قسطاً من الراحة ؟»

قال الصياد «لا ياصديقي . . . إنَّني لا أُحْسِنُ عملَ شيءٍ وأنا على هذه الحالة . . . يُمكِنُكَ أنْ تُرسي المركبَ على الشاطئِ لتستريح . . .»

وما كان من القرد ألاَّ أنْ تناولَ معروف بين يديه ، وأَجلسَهُ مكانَه . . . وقفزَ الى مقعدِ القيادة ، وراحَ يعمل . . .

وصاح الرجلانِ بصوتٍ واحد «أتريدُ أنْ تُغْرِقَ المركبَ أيُّها القرد ؟ ! !»

ولم يُجِب القرد . . . وراحَ يُوَجِّهُ المركب في أَثَرِ الماردِ بهدوءٍ ومهارة ! !

فرِحَ الرجلان ، واطمأنا الى مهارة القرد . . . هتفا معاً «تعيشُ ياقرد ! ! مرحى ياصديقَنا ! !»

وأجابَهما ، وهو يواصلُ النظرَ الى حيثُ يتَّجهُ المارد «يمكنُكُما أنْ تناما . . . خُذا قسطاً من

الراحة . . . يظهرُ أنَّ الرحلةَ لاتزال طويلة . . .»

استلقى الصيادُ ومعروف وناما نوماً عميقاً . . . بعد أنْ اطمأنّا لمهارةِ القردِ وحُسْنِ تدبيره . . .

وعندما استيقظَ معروف ، رأى القردَ يسرحُ بِنَظرِهِ بعيداً . . . ويبدو أنَّهُ يُفكر . . . فقالَ له معروف «أينَ وصلتَ ياصديقي ؟» فأجابَ القرد ، دونَ أنْ يلتفتَ الى معروف «يظهرُ أنَّ الماردَ قد تَوَقَّف ! !».

أخرجَ معروفُ منظارَه المُكبِّر ، وراحَ ينظر . . . وقالَ للقرد «إنَّني لا أرى شيئاً ! !»

فقال القرد وهو يُخَفِّفُ من سرعةِ المركب «بل تَوَقَّف . . . لاشكَّ أنَّه توقف»

وقال معروف «كيف عرفت ؟ وأنتَ لم تَرَهُ ؟ ! !»

أجابَ القردُ بعد فترة صمت «كان أمامي في عرض البحر . . . ولكنَّ الحوتَ استدارَ عند هذه الجهة الضيِّقةِ ، وعادَ الى عرض البحر . . .»

فقال معروف «لعلَّهُ ضَلَّ الطريق ، فاستدارَ وعادَ ليسلُكَ الطريقَ الأصح ؟»

فقالَ القرد «لا ، لم يكُنِ المارد على ظهرِهِ عندما عاد . . .»

فقالَ معروف «ما معنى أنْ ينزلَ الماردُ عن ظهرِ الحوت ، ويتركُهُ الحوتُ ويعود ؟ ! !»

فقالَ القرد «معناه أنّنا اقتربْنا من جزيرةِ الغفران . . .»

فَتَحَ معروفُ عينيه على اتّساعِها ! ! وقال «لو كانَ الأمرُ كذلك لبقيَ الحوت ، ليحملَ الماردَ في العوده . . . .»

قال القرد «لا . . . يبدو أنَّ الطريقَ الى الجزيرة ، يَمُرُّ من هذا النهر . . . والحيتانُ لا تستطيعُ السباحةَ في الأنهارِ الضَيِّقة . . . إنَّها لا تستطيعُ الحركةَ إلا في البحارِ والمحيطات . . . ومعنى هذا أنَّ الطريق الى الجزيرة ، يَمُرُّ من هذا النهر ، وأنَّ الماردَ سيقطع المسافةَ ماشياً . . .»

هَبَّ الصيادُ واقفاً ، وقالَ وهو يصفِّقُ «تفسيرُ القردِ صحيح ! ! يظهرُ أنَّنا اقترَبْنا من الجزيرة ! !»

. . والتفتَ إليهِ معروف وقال «متى أَفَقْتَ من النوم ؟ ؟ كنتَ نائماً عندما استيقظتُ أنا ! !»

فقال الصيادُ وهو يأخذُ مكانَهُ الى جانبِ معروف «استيقظتُ عندما تركتَ مكانكَ الى جانبي . . . وبقيتُ أُصغي الى حديثِ القرد . . . أينَ منظارُكَ يامعروف ؟ ؟ أعطني إياهُ بسرعة . . .»

أخرجَ معروفُ المنظارَ وأعطاهُ الى الصياد ، ولاحظَ الصيادُ أنَّ يَدَهُ ترتجف . . .

وضعَ المنظارَ على عينَيْهِ وقال «هاهوَ الماردُ يندفعُ الى الأمام ! ! يظهرُ أنَّه يعرفُ الطريق جيداً ! !»

إضطربَ معروف . . . وقالَ للقرد «ضاعِف السرعةَ أيُّها القرد . . . لنلحق بالمارد . . . لأنَّهُ اذا سَبَقَنا ، فسيحصلُ على بذرةِ الأسنان ، ونَفْشَلَ نحن . . .»

ضحكَ القردُ طويلاً . . . وقالَ لمعروف «أتظُنُّ أنَّ دخولَ الجزيرةِ أمرٌ هَيِّن ؟ ! ! سنتركُ الماردَ يسبقنا . . . وسننتظرُ نتيجةَ المعركةِ التي سيخوضها مع الأفعى . . . حتى إذا سقطَ أَحَدُ الخصمين ، صارتْ مُهِمَّتُنا أسهلَ كثيراً . . .»

نظرَ الصيادُ الى معروف ، وقال له بدهشة «إنَّها خُطةٌ عسكرية ! ! أَتْرُكُ الخصومَ يقتتلون ، حتى يقهرَ أحدهما الآخر . . وبعدَها تستطيعُ أنْ تَتَغَلَّبَ على الفريقِ الذي بقي ، لأنَّه يكونُ قد استنفدَ قُوَّتَهُ في قتالِ خصمه . . . وهكذا تَتَغَلَّبُ عليه ، وتكسبُ المعركةَ دونَ جهد . . .»

ضحِكَ القردُ ، وقال «ونحنُ القِرَدَةُ ، قد تعلّمنا هذه النظرية من الإنسان . . . أَلَمْ أَقُلْ لكما أنَّ العقلَ أقوى من الجسد ؟ ! !»



قالَ معروف (انَّني أرى الماردَ قد توقّف ! !) .

فقال القرد (لَعَلَّهُ يستَعدُّ للهجومِ على الجزيرة ! !) .

وقال معروف وهو يُمْعِنُ النظرَ بمنَظارِهِ المُكبِّر (انني لا أرى جُزُراً أمامَنا ! !) .

فقال القرد (النهرُ أمامنا ينعطفُ الى الجنوب ، خلفَ الغابةِ الكثيفةِ المحاذية ، ولعلَّ الغابةَ تحجُبُ الجزيرةَ عن رؤيتنا) .

فقالَ الصياد للقرد (خفّفِ السرعةَ يا صديقي القرد ، لنرى ما سيفعلُ المارد) خَفَّفَ القردُ من سرعةِ المركب ، إلى أن وصلوا انحناءَ النهر ، عند الغابة ، وقال القرد ، وهو يشير بيده (ها هي الجزيرةُ يا صاحباي . . . أُنظرا . . .) .

خفقَ قلبُ معروف بِشدَّة ! ! وقالَ الصيادُ بدهشة (انهَّا جزيرةٌ صغيرة ! ! صغيرةٌ جداً ! !) .

تأمَّلها معروف ثم قال :ظَننتَهُا جزيرةً مترامية الأطراف ! ! أرى أنَّ مساحتهَا لا تزيدُ عن مساحة مدينة !

فقال القرد (يظهرُ أنكُما لم تتأمّلا الأشجارَ التي تحوُطُها ! !) .

راحَ معروف ، يُمْعِنُ النظرَ إلى الأشجار . . . وإذا بهِ يهزُّ الصيادَ قائلاً:أُنظرْ الى الأشجارِ

يا صديقي . . . أنظرْ ! ! يا الهي ! !) .

دفعَ بالمنظارِ الى الصيادِ فأخذهُ الصيادُ ونظرَ فيه . . . ولم يَلْبَثْ أنْ صرخَ صرخةً مُدَوّية (أنهَّا مصيبة ! ! إنَّنا نَنتحِرُ يا معروف ! !) .

وقال القردُ بلهجة حادة (هل مَلأَ الرعبُ قلبيكما ؟ ؟) .

فقال الصيادُ (أعوذُ بالله ! ! إنَّ الأفاعي تَلْتَفُّ على غصونِ الأشجار ، وتُطِلُّ برؤوسها على الطريق من كل جانب ! !) .

وقالَ معروف (هل هذه جزيرةُ غفران ؟ ! ! إنَّها جزيرةُ موت ! ! جزيرةُ جهنم ! !)

نظرإليه القردُ نَظرةَ لَومٍ ، وقال له (وهل كنتَ تريدُها ملأى بالوردِ والريحانِ ؟ . . وهل كنتَ تَظُنُّ أنَّكَ ستدخلُ الجزيرةَ التي لمْ يصلْها أحد ، فتأخذُ منها البذرةَ المعجزة ، ثم تعود الى بلدِكَ ليضعوا على رأسك إكليلَ الغار؟ ! ! كيف قبِلتَ القيامَ بالمهمة ، إذا كنت لا تستطيعُ مواجهة المخاطر؟ ! !) .

نكّسَ معروف رأسه ألمَاً ، وخجلاً . . . وكذلك الصياد . . .

وقالَ القرد ، وهو يوَجِّهُ سيرَ المركبِ الى شاطئِ الغابة : ننزل هنا ، في هذه الغابة ، لنراقبَ الأحداث . .

وقال الصيادُ برعب (لا . . . لا أمَلَ لنا في الوصول الى الجزيرة . . .) .

فقال القرد ، وقد أرسى المركبَ على الشاطئ وقفزَ منه (الجزيرةُ بعيدةٌ عن هذه الغابةِ أيُّها الصياد . . . فلماذا أنتَ خائفٌ هكذا؟ !) .

فقال الصياد (انَّني أشعرُ بدُوارٍ أيُّها القرد ! ! !) .

فقال له القردُ (سيذهبُ الدُّوارُ عندما تستنشقُ هذا النسيمَ العليل . . . هيا ، فقد تفوِّتُنا رؤيةُ المعركة . . .) .

نزل الصيادُ ومعروف . . . وسارا بخطى ثقيلةٍ الى حيثُ جلسَ القرد ، في ظلِ شجرةٍ كبيرة ، فجلسا الى جانبه . . .

وقال القرد (يبدو أنَّ الماردَ متردِّدٌ في الهجوم على الجزيرة ! !) .

وقال الصياد (إنَّهُ ما رِدٌ غبي . . لوكنتُ مكانهَ ، لما أقدمتُ على هذه المخاطرة ! ! ألا

يستطيع أنْ يجدَ عروساً غيرَ ابنةِ الزعيم؟ ! !) .

ضحكَ القردُ وقال له (ماذا تقولُ أيّها الصياد ؟ ! ! لو أنّه ترك ابنةَ الزعيم ، وخطَبَ غيرها ، لما قَبلَت المردةُ طلبَه . . . لأنّهُ سيُتّهَمُ بالجبن . . . ولنْ يسعدَ ماردٌ بإعطاءِ ابنتِهُ الى جبان . . . كان عليه أنْ يقبلَ بشروطِ الزعيمِ ، وإلاّ ، فستَنْبُذُهُ المردةُ وتحتَقِرُه . . .) .

وقفزَ الى خيالِ معروف منظرُ الأرنبِ المصلوب ، والنحلُ يمتصُّ دمَه . . . ليُفرِغَ جسمهُ من دمِ الجُبْن . . . ويحقنهُ بدمِ الشجاعة . . .

وحدثّها القردُ وهو يضحك (يبدو أنَّ الماردَ جبان ! ! ! ألا تريان ذلك ؟ ؟) .

وقال الصيادُ (انَّك تستعجل الأمورَ ياقرد ! !) .

فقالَ القرد (الانتظارُ مُملٌ يا صديقي . . . لقد طالَ انتظارُنا ! !) .

فقال معروفُ (ولكنّها ستكونُ معركةً رهيبة ! !) .

فقالَ القرد (هذا ما أرجوه . . . ليخرُجَ المنتصرُ من المعركةِ منهوكَ القوى . . .) .

فقال الصيادُ بسخرية مُرَّة . . . (وسيهاجمُ رجلان وقرد هذه الأفاعي ، اذا كانتْ هي

المنتصِرَة ! ! أو ذلك الماردَ الرهيب ، اذا كان هو المنتصرَ ! ! هل هذه خُطتّك يا قرد ! ! كمْ أنتَ متفائلٌ يا صاحبي ! !) .

فقالَ القرد (لا ياصاحبي . . . يبدو أنَّكَ لمْ تفهمْ خُطَّتيَ ! ! ألأفضلُ أنْ تريحَ ذهنكَ وتنتظر . . .) .

فصاح الصياد (كيفَ أريحُ ذهني وأنا بيْنَ نارين ؟ ! ! إنَّ كياني يشتعل ! !) .

وقال معروف (يا صديقي الصياد ، إنَّ الأقدارَ ساقتنا الى هذه الرحلة ، لنموتَ أبشعَ ميته ! ! لقد تملكني اليأسُ يا صاحبي . . . ولمْ أعُدْ أفكِّرْ بما سيحدث . . .) فقال القردُ مغتاظاً:عجيبٌ أمرُكما ؟ كيف تتَّهمُ الأقدارَ بأنَّها ساقتكما الى هذه الرحلة ! ! لقد أتيتَ يا معروف مُتطوّعا بمحضِ ارادتك . . .

فقال معروف (وما الذي نستطيعُ عمله ياقرد ؟ ! ! ليتكَ تتكلمُ لتُدخلَ الطمأنينة الى نفوسنا) . .

فقال القرد : إسمعا جيداً . . . المعركةُ ستكونُ شرسةً ، وضارية . . . ولا يمكن أنْ يتَغلَّبَ أحدُهما على الآخر بسهولة . . . لذلك ستنزلُ الأفاعي عن غصون الشجر ، للاشتراكِ في المعركة . . . وستتبعُها الأفاعي المختبئة في أوكارها . . . ثم الأفاعي التي تحرسُ (بذرة الاسنان) وبذلك تصبحُ الطريق الى بذرة الأسنان خاليةً ، فنتسلَّلُ ونأخذها ، قبل أنْ يلتقِط الماردُ أنفاسَه . . . هذا اذا انتصر المارد . .

أمَّا اذا انتصرت الأفعى السامة ، وهي القائدُ لكلِّ هذه الأفاعي . . . فأنَّها ستنشغلُ باسعاف الأفاعي التي أصابتها أظافرُ المارد الحادَّة . وعندها تكونُ فرصتنافي التسلل الى بذرة الأسنان سهله . . . لأن نظامَ الحراسة سيضطرب . . . وسيحتاجُ الى وقتٍ طويلٍ قبل أنْ تتمَّ إعادةُ النظر في ترتيب الحراسة . . . هل اقتنعتُما بدقَّة الخطة ؟ !... ظهرَ الارتياحُ والاعجابُ على معروف وصاحبه . . . وقال معروف (انَّك داهيةٌ يا صديقي القرد ! !) .

فقالَ القردُ ضاحكاً (لقد تعلّمنا الذّكاءَ من الأنسان . . . ألمْ تقولوا (الحربُ خدعة) . .

فقالَ الصيادُ ضاحكاً (حقاً إنَّ الحربَ خدعة ! !) .

أجفلَ الصيادُ ومعروف عندما سمعا صوتاً قوياً هزَّ الغابة ! ! فالتفتا الى مصدر

الصوت . . . فاذا بالماردِ قد تقدم الى حافةِ الشاطئ الذي ينزلِ عليه ، حتى أصبحَ مقابلاً لجزيرةِ الغفران ! ! .

وقال الماردُ (أيتها الأفعى السامةُ العظيمة ، إنني ماردٌ صديق . . . أتيتُ لزيارتكِ وأحضرتُ لك بيضاً مسلوقاً . . . فاسمحي لي بالدخول الى الجزيرة) . ورأوا أفعى عظيمة ، تُخرجُ رأسها الذي يشبهُ رأس الجمل ، من حفرةٍ في سفح تل ، في وسط الجزيرة ، وتقولُ للمارد (أهلاً وسهلاً بك ، أيُّها الماردُ الصديق . . . تفضل وادخل ، فانني بانتظارك . . .) .

ورأوا الماردَ يقفزُ من الشاطئ المقابل ، الى جزيرة الغفران ! ! وما أنْ استقَرَّ على أرضِها ، إلاّ وعشراتُ الأفاعي كانت تتسلَّقُ جسدَه بينما دوَّى رنين الأجراسِ ، التي راحت تقرعُها الأفاعي ، الملتفَّة على الغصون ! !

وصاحَ الماردُ (أيتَّها الأفعى العظيمة ، أبعدي هذه الافاعي عن جسدي . . . إنَّها تمنعني من الوصولِ اليك . . .) .

ضَحكتِ الأفعى السامةُ ضحكةً مرعبة ! ! وقالت (إنَّ هذه الأفاعي ، تقومُ بمراسمِ الاستقبال أيها المارد العظيم . . . ولا يجوزُ أنْ يزورَنا ماردٌ عظيم ، ولا تقومُ بمراسم الاستقبال ، حفاوةً بمقدَمِه . . .) .

وصاح الماردُ (ولكنَّها تلدغُني أيتَّها الأفعى العظيمة ! !) .

فتَردُّ الأفعى (وهل يتألَّمُ ماردٌ عظيمٌ من لدغةِ أفعى ؟ ! !) .

فقال الماردُ (إنَّها تضايقني . . . وتثيرُ أعصابي ! !) .

وتقول الأفعى (أرسل البيض مع واحدةٍ من هذه الأفاعي أيُّها الماردُ العظيم . إنني أشعرُ بلهفةٍ شديدةٍ لأكله) . .

ويدفعُ الماردُ بيضة من يدهُ الى واحدةٍ من الأفاعي ، ويقولُ لها (ها قد أرسلتُ لك بيضةً واحدة ، أيتها الأفعى العظيمة . . . فاذا سحبتِ هذه الأفاعي الملتفة حول جسمي ، أتيتُ إليكِ ، وأعطيتُكِ كلَّ ما معي من البيض . . .) .

حملت الأفعى البيضةَ وراحتْ بها الى الأفعى السامةِ مسرعة . . . وتناولتْها الأفعى السامَّةُ بفرحٍ عظيم . . . وقذفَتْ بها بين فكَّيْها ، والتهمتها ! ! .



وبدتِ السعادة على وجهِها . . . وقالتْ وهي تهزُّ رأسها إعجاباً:ما أطيبَ هذه البيضة ، أيها الماردُ العظيم ! ! إنني أحِبُّ البيضَ جداً ! ! ولمْ أذقْ بيضةً واحدة ، منذُ تسلَّمتُ القيادة على هذه الجزيرة ! !

فقال الماردُ (أعرفُ هذا . . . لذلك أحضرتُ لكِ هديةً منه . . .)

فقالتِ الأفعى العظيمة (أرسل لي بيضةً ثانيةً أيها الماردُ العظيم . . .)

فقال الماردُ (سأعطيكِ بيضةً ثانيةً ، وثالثةً ورابعةً . . . سأعطيكِ العشراتِ من البيض ، اذا سحبت هذه الأفاعي الملتَفَّةَ حولَ جسمي . . .)

ضحكتِ الأفعى السامةُ طويلاً . . . وقالت للماردِ (لقد أصبحتَ في قبضتنا أيها المارد . . . وسأحصلُ على البيض الذي تحملهُ . . .) .

وصاح الماردُ بغضب(لقد جئتُ إليكِ زائراً ، لنصفّي العداوةَ القديمة ، ونتصالح . . . وكلُّ البيض الذي أحملهُ لكِ . . . أماّ اذا منعتني من الوصولِ اليكِ ، فسأسحقهُ سحقاً . . .) .

وصاحتِ الأفعى العظيمة: (إيَّاكَ أنْ تسحقهُ أيها المارد ، وأرسل لي بيضةً أخرى . . .) .

وقال الماردُ بعناد (لن تنالي بيضةً واحدة إلا إذا سحبت الأفاعي التي تلتفُ على جسمي . . . وأمرتِ كلَّ الافاعي أنْ تفتحَ الطريق إليك . . .) .

فقالتِ الافعى بسخرية (ألا تعرفُ أنَّ الوصول اليَّ مستحيلٌ أيها المارد ! ! أرسلِ البيض الذي تحملهُ مع الأفاعي القريبة منك ، ولا تتقدمْ خطوةً واحدة . . .)

ثار غضبُ المارد ، وصاح بها (انني أعلن الحربَ عليك ، أيتها الأفعى السامة . . . وسأقَطِّعُ هذه الأفاعي وأمزقُها . . .)

وقالت الأفعى السامة (إنني أعرف غرضك من الزيارة . . . أنت تريدُ أن تحصل على بذرة الأسنانِ أيها المارد ! ! وستواجهُ جيوشي التي لا تقْهرُ إنْ أنت مسستَ الأفاعي . . . أو أصبتَها بضرر . . . إنني أحذِّرُك . . .) .

هاجَ المارد ، وأطبق على الأفاعي التي تلتفُّ حولَ جسده ، وجمعَها بين يديه القويتين ، وراح يقطِّعُها إرباً إرباً ! ! .

وصاحتِ الأفعى السامة (هل فعلتَها أيُّها المارد؟ ! ! إنّكَ تحدَّيتني ، وأعلنْتَ الحرب ! ! وأنا أقبلُ التَّحدي ! !) .

صرخَتَ الافعى صرخةً عظيمة ! ! فأتتْ أفعى تكادُ تساويها حجماً ، وقالتْ لها باحترام شديد (أمركِ أيتها الأفعى العظيمة . . .) .

فقالتِ الأفعى العظيمة (أنظري ما يفعلُ الماردُ بخدمي ! ! ادفعي بالفرقةِ الثالثة للتصدي له . . . لقد أعلنا الحرب ! !) .

وما هي إلا ثوانٍ معدودة حتى غطت الأفاعي أرضَ الجزيرة ! ! . . في طريقها الى المارد ! !

راحَ الماردُ يتلقفُ أفواج الأفاعي التي تقتربُ منه ، ويمزقها بقبضتيه الفولاذيتين ! !

كانت الأفعى العظيمةُ تنظرُ ما يجري وتضحك ، وكأنَّ الأمر لا يعنيها ! ! وكانتْ أفواجُ الأفاعي تتوالى في الوصولِ ، فوجاً بعد فوج ! ! والماردُ يفتكُ بها ! ! حتى ملأتْ أشلاءُ الافاعي الممزقةِ أرضَ الجزيرة ! !

وهرعت الأفعى التي تلي الأفعى العظيمة ضخامةً ، والتي يبدُو أنَّها مساعدةُ الأفعى العظيمة ، هرعتْ هذه الأفعى الى الأفعى العظيمة ، وهمست في أذنها . . . فقالت الأفعى العظيمة (ادفعي بالفرقةِ اللادغة . . .)

وجاءت أفاع رقطاء ، في صفوف منتظمة ، وهاجمتْ الماردَ دُفْعَةً واحدة ! ! مزَّق الماردُ بعضها . . . وسحق مجموعاتٍ منها بقدميهِ الرهيبين ! ! ولكنَّ بعضها التفَّ على جسده وراحَ يلدغُه . . .

راح دمُ الماردِ ينزف ! ! ولكنه لم يتوقفْ عن الفتكِ بها ، حتى أتى عليها جميعاً ! !

وصاحت الأفعى العظيمة:لتنزلِ الأفاعي عن الشجر ، ولتلتحقْ بأخواتها في المعركة . وراحت الأفاعي تقفز عن غصون الشجر ، وكأنما السماءُ تمطرُ أفاعي ! ! وانتظمت في صفوف واندفعتْ الى المارد اندفاع العاصفة .

راح الماردُ يدفعها بيديه . . . فتعودُ الى الهجوم ثانية ! ! ويَظْهَرُ أنَّ يدي الماردِ قد تعبتا ! ! فراح يدوسها بقدميه فيسحقُ الكثير منها ! !

كانت أفواجٌ من الافاعي تَصلُ تِباعاً . . . وتأخذُ مكانَ الأفاعي المقتولة ! ! ويواصلُ المارِدُ سحقَ معظمها ! ! ولكنَّ اللواتي استطعنَ الوصولَ الى جسمِ المارد ، واصلن لدغه ، حتى تفَجَّرَ الدمُ من جسمهِ ! !

قهقهتِ الأفعى العظيمة ، وقالت : هكذا يكونُ القتال أيها المارد . . . أرأيتَ قدرتَنا على مواجهةِ الأعداء ؟ ! !

توقّفَ المارِدُ لحظة . . . ثم راح ينفثُ من فمه ناراً ، فتحرقُ الأفاعي المتقدمة ! !.

احترقتْ موجة الأفاعي المهاجمةِ كلها ! ! وقالَ المارِدُ للأفعى العظمية وهو يمسحُ جراحَهُ ، فيتوقّفُ تفجرُ الدمُ من جسمه ! ! (سأغادرُ الجزيرةَ أيّتها الأفعى العظيمة ، ولن تنالي مني بيضةً واحدة . . .) .

فصاحتِ الأفعى العظيمة (لن تغادرَ الجزيرةَ أيُّها المارد ، فالمعركةُ لم تُحسَمْ بعد ! !) .

فقال المارد (لقد فقدتِ معظم جيشك أيتها الأفعى العظيمة . . . وأنا فقدتُ شيئاً من قوتي . . . ومنَ الأفضل لنا أنْ نتفاهم . .) .

وقالتِ الأفعى العظيمة (إقذِف لي بيضتين . . . وبعدَها نَتحدَّث . . .)

وقال المارد(لن يكون هذا إلا بعد أنْ تأمرى الأفاعي لابسات الدروع أنْ لا يأتين . . .)

ضحكتِ الأفعى العظيمة طويلاً . . . وقالت للمارد (كيف عرفت أنَّ الأفاعي لابسات الدروع سيأتين؟ ! !)

قال المارد (قالت هذا واحدةٌ من الأفاعي اللواتي هاجمتني . . .)

وقالت الأفعى (هل أخبرتك بهذا قبل أنْ تقتُلَها ؟ ؟)

قال المارد (لمْ أقتلْها . . . اطلقتُ سراحَها لتوافيني بالمعلوماتِ أوَّلاً بأوّل . . .)

انتفضتِ الأفعى العظيمة ! ! وصاحتْ صيحةً هائلة ! ! فأتت الأفعى المساعدة ، ووقفت بين يديْها بطاعةٍ وامتثال وقالت : (أمرك أيتها الأفعى العظيمة) فقالت الأفعى العظيمة (إنَّ بيننا أفعى خائنة أيّتها المساعدة ! ! إنها تزَوّدُ العدوَّ بالمعلومات عن التعبئة ! !) .

فقالتِ الأفعى المساعدة (هذا مستحيل أيتها الأفعى العظيمة ! ! لقد رأيت بعينك اخلاصَ الافاعي الحارسة ، وقتالهن حتى الموت ! ! فكيف تكون بيننا أفعى خائنة ؟ ! !) .

فقالتِ الأفعى العظيمة (هذا ما يقولهُ المارد . . .)

فقال المارد (إنَّ ما أقولهُ صحيح . . . وإلاّ ، فكيفَ عرفتُ أنَّ الأفاعي لابساتِ الدروع قد تلقَّين الأوامر بالنزول الى الميدان ؟ ! !)

فقالتِ الأفعى المساعدةُ بغضب (لابُدَّ أنَّ الأفعى الخائنة ، هي الأفعى الزرقاء المراسلة . . . لأنها هي التي تحملُ الأوامر الى الأفاعي المقاتلات . . .)

فقالت الأفعى العظيمة (أحضريها ، لابُدَّ أنْ تنالَ جزاءَ خيانتها . . .)

ارتفع صفيرُ الأفعى المساعدة . . . واذا بأفعى زرقاءَ تخرجُ من ثقبٍ من الأرض وتأتي مسرعة . . .

وقالت الأفعى العظيمة ، للأفعى الزرقاء (أنت متَّهَمَةٌ بالخيانةِ العظمى ! ! لأنّكِ نقلتِ الى العدو معلوماتٍ خطيرة ! !) .

فقالت الأفعى الزرقاء بِذِلَّةٍ وانكسار (عندما رأيتُ البيض بيد المارد ، سال لُعابي . . . وطلبتُ منهُ أن يعطيني بيضة ، فأعطاني . . . فالتهمتُ البيضة . . . وأردتُ المزيد . . . إنَّ رغبتي في الحصول على البيض ، أعمتني عن رؤية العارِ الذي سيحملهُ الخائن الى الأبد . . . إنّني نادمةٌ أشدَّ الندم أيّتها الأفعى العظيمة . . . وأقولُ الصدق إنني لم أكنْ أدركُ مدى الخطر الذي عرَّضْتُ جيشنا له ، عندما أعطيتُ العدوَّ تلكَ المعلومات . . .)

فقالت لها الأفعى العظيمة (إنَّ الذي يخونُ قومَهُ من أجلِ الحصول على شيءٍ يحبُّه ، خائنٌ . . . والخائنُ يستحقُّ الموت . . . ساجعلُ منكِ أيتها الأفعى الجاسوسة الخائنة ، عبرةً لضعافِ النفوس . . .)

وأرسلتِ الافعى العظيمة دفقةً من السُّمِ من أنيابها ، على الأفعى الزرقاء ، فاختلج جسمُها ، ثم تلاشَت تماماً ، ولمْ يبقَ لها أثر ! !

وقالتِ الافعى العظيمة لمساعِدَتها (غيّري الخطةَ التي لمْ تَعُدْ سِراً . . . لأنها فقدتْ عنصرَ المفاجأة . . .)

كان الماردُ يشهدُ ما يجري . . . في حين كان يضغطُ جرحاً تفجّرَ منه الدمُ من جديد . . .

ذهبتِ الأفعى المساعدة ، فاذا بها تلتقي بجيشٍ من الأفاعي لابسات الدروع ، فقالتْ لهن «عُدْنَ أيتها الأفاعي الى غرفةِ العمليات ، لِأن الخطةَ قد تغيّرتْ . . .»

انثنَتِ الأفاعي ، وعادَتْ من حيثُ أتَتْ . . .

تناولَ الماردُ بيضةً ، وقذفَها الى فمِه . . . فصاحتِ الأفعى العظيمة «لن أسمحَ لكَ بأكلِ البيضِ أيّها المارد . . . إنّني سأحصلُ عليهِ منك . . .»

وصرَختِ الأفعى العظيمة ، فاندفعَ سيلٌ من الأفاعي حاملاتِ السهام ! ! ورُحنَ يقذِفْنَ سهامَهن على المارد ! !

ضحكَ الماردُ طويلاً . . . وأرسلَ شواظاً من النار من فمِهِ ، فاحترقتِ السهامُ والأفاعي معاً ! !

وتلاها سيلٌ آخرُ من الأفاعي حاملاتِ الرماح ! ! فاحرقَهن الماردُ كما أحرقَ سابقاتِهن ! !



وقال الماردُ وهو يترنَّحُ تَعباً «لقد تعبت . . . فما رأيُكِ أيتها الأفعى العظيمة ، في هُدنةٍ قصيرة ؟ ؟»

فقالتِ الأفعى العظيمة «أوافقُ ، على أنْ لا تلتهِمَ البيضَ ، ولا تسحقَه . . .»

فقال المارد «اتفقنا . . . أعلني الهُدنةَ أيتها الأفعى العظيمة . . .»

وقالتِ الأفعى العظيمة بصوتٍ عال «الى جميع فِرقِ الأفاعي ، المقاتلةِ والمساندةِ والاحتياط ، إنّنا في هُدنةٍ مع المارد العظيم ، فلْتحتشد جميعُ الفرق ، في المكانِ الذي ستحدِدُهُ الأفعى المساعدة ، لإعادَةِ تنظيمِ الصفوفِ وتحديد المسؤوليات . . .»

راحتْ جميعُ الأفاعي تنسَلُّ من الساحة . . . وهبطَ الماردُ بجسمهِ الهائل على الأرض . . .

وجاءتْ أفعى صغيرة ، وقالت للأفعى الكبيرة «ماذا عنِ الأفاعي التي تحرسُ البذرة ؟ ؟»

فقالتِ الأفعى العظيمة «لتذهبْ الأفاعي ضارباتُ الطَّوْقِ الى مكانِ التجَمعِ . . . لِأَنَّ مساعدتي ستُعيدُ النظرَ في توزيعِ المهاتِ والمسؤوليات» . .

فرِحَ معروف والصيادُ والقرد فرحاً عظيماً ! ! لقد رأوْا المعركة منذُ بدايَتِها . . . واقتَنَعَ معروفُ وصاحبُه الصيادُ بصحَّةِ نظريَّةِ القرد ! ! . لقد قتلَ الماردُ أعداداً هائلةً من الأفاعي ! ! وهاهم يسمعونَ الأفعى العظيمةَ وهي تأمرُ باعادةِ تنظيمِ جيشِها . . . مما يَدُلُّ على عِظَمِ خسارتِها ! !

كما أنَّ الماردَ مُتْعَب . . . ومُثْخَنٌ بالجراح . . . ولاشَكَّ أَنَّ المعركةَ ستُستأنَفُ . . . وفي هذا هلاكٌ للطرفين . . .

وازدادَ فرحُهم الى درجةٍ كبيرة ، عندما سمعوا الأفعى العظيمة تأمرُ بالتحاقِ الأفاعي ضارباتِ الطوقِ على «البذرةِ» بمكانِ التَّجَمع . . .

راحوا يراقبون الأفعى الصغيرة ، بدِقَّةٍ وعناية . . . إنَّها ذاهبةٌ الى ضارباتِ الطوقِ حولَ «البذرة» لتُبلغَهُنَّ أمْرَ الأفعى العظيمة ، بالالتحاقِ بمكانِ التجمع ، وستَدُلُّهم على مكان بذرة الأسنانِ ! !

يالها من فرصةٍ ذهبية ، لم يتصوروا حدوثَها ! !

ظلتِ الأفعى الصغيرةُ تزحف ، مبتعِدَةً عن ساحةِ المعركة . . . وهم يلاحقون اتجاهها بالمنظارِ المُكبِّر ، إلى أنْ وصلتْ الى مكانٍ بعيدٍ ، في أقصى الجزيرة . . .

ورأوْا الأفاعي العديدة ، التي تضربُ طوقاً حولَ المكان تنسلُّ واحدةً بعدَ الأخرى ، بعد أنْ بَلَّغَتْهُنَّ الأفعى الصغيرةُ أَمرَ الأفعى العظيمة . . .

وصاح معروف ، وهو يكادُ يطير فرحاً «هذا هو مكانُ بذرة الأسنان ! ! لقد دلَّتْنا عليه الأفعى الصغيرةُ مشكورة . . . لقد عرفنا مكانَها ! ! »

قامَ القردُ متمهلاً . . . ومضى الى المركَبِ ، وعادَ وبيدِهِ سلَّةُ الفاكهة . . .

تناولَ تفاحةً ، وراحَ يقضِمُها متلذِذاً . . . وصاحَ به معروف «أهذا وقتُ أكْلِ التفاحِ ياقرد ؟ ؟»

وقال القردُ لها «إنَّها لذيذة جداً ! ! هل تأْكُلُ تفاحةً يامعروف ؟ ؟»

دفعَ معروفُ يَد القردِ التي امتدَّتْ بالتفاحة . . . وواصل متابعةَ مراقبةِ الأحداثِ بمنظارِهِ . . .

جلَس القرد ، ووضعَ سلَّةَ الفاكهةِ بينَ رجليْه . . . وأخرجَ الدَّفَّ الذي كان قد وضَعَهُ في سلّةِ الفاكهة ، وراح يتَلَمَّسه . . .

وصاحَ الصيادُ وقد توَتَّرتْ اعصابُه «أتريدُ أنْ تنقُرَ على الدَّفِّ ياقرد ؟ ؟ ماذا جرى لكَ بحقِّ السماء ؟ ! !»

وصاح معروف بعصبية «بذرة الأسنانِ موضوعةٌ في صندوق ! ! صندوقٍ صغيرٍ» .

فقال له الصياد «كيفَ عرفت ؟ ! !»

واصل معروف ، دون أنْ يلتَفِتَ الى ماقالَه الصياد «وتقومُ على زواياه الأربع ، أربعُ أفاعٍ ! ! كلُّ منها تقفُ على زاوية ! ! إنَّهُنَّ لمْ يذهبْن مع الأفاعي ضارباتِ الطوْق ! !»

وقال القرد «سآكل تفاحةً ثانية . . . إذا أردتُما أنْ تأْكُلا تفاحاً ، فما هو كثير . . . السلّةُ ممتلئة ! !»

أكلَ القردُ التفاحةَ الثانيةَ متلذذاً . . . ثم حمل الدَّفَّ ، ونقرَ عليه نقرةً خفيفة . . .

استدار معروف الى القرد ، ورماهُ بنظرةٍ ملتهبة ! !

وقالَ الصيادُ لمعروف «لا تغفلْ عن مراقبةِ الصندوقِ يامعروف ، أعطني المنظارَ إذا كنتَ تشعرُ بالتعب . . .»

وقامَ القرد ، فحمل سلَّةَ الفاكهةِ بيد ، وحمل الدَّفَّ بالأُخرى ، ومضى يتهادى على مهل . . .

وقال معروف ، وهو يدفعُ المنظارَ الى الصياد «لقد خَلَتِ الجزيرةُ كلُّها من الأفاعي ! ! إنّني لا أرى غيرَ الأفاعيَ الاربع التي تحرسُ الصندوق ! !»



تناولَ الصيادُ المنظارَ ووضعَهُ على عينيه ، وقال «عجباً ! ! لم تمتثِلْ هذه الأفاعي لتعليمات الأفعى العظيمة ! !»

وقال معروف «يظهر أنَّ عملَهُنَّ ثابت ، ولن يشمَلَهُ التغييرُ في توزيعِ المُهمّات ! !»

فقالَ الصياد «ألا نستطيعُ التغلُّبَ عليهنَّ يامعروف ؟ ؟ الطريقُ خالٍ . . . والأفاعي كلُّها في مكانِ التجمُّع ، بعيداً عن مكانِ الصندوقِ . . .»

وقال معروف «عندي خمس رصاصات . . . في بندقيتي . . .»

فقال الصياد «صوت اطلاق الرصاص سيصل الى سمعِ الأفاعي الأُخرى . . .»

فقال معروف «وماذا ترى ياصديقي ؟ ؟»

فقال الصياد «لا أدري . . . إستَشِرْ صديقَكَ القرد . . .»

وقالَ معروفٌ بعصبية «إنَّهُ قردٌ مجنون ! ! . غبي ! ! . لن أستشيرَه ! ! .»

فقالَ الصياد «اننتظر انتهاءَ الهدنة ، حتى يقضيَ أحدُ الخصمين على الآخر؟»

وفجأة . . . رأيا أفعى صغيرة ، تقف على ذيلِها ، أمامَهُما ! !

إضطربَ الرجُلان ! ! وتراجعا مجفلَيْن ! !

فقالت لهما الأفعى «متى نزلتُما على هذهِ الغابة ؟»

ولم يجيبا . . .

شعرتِ الأفعى بِحيْرتِهما . . . فقالتْ لهما «إنّني لستُ عدوَّة . . . جئتُ الى هذه الغابةِ متنزهة . . . ومن عادتي أنْ آتي الى هنا في أوقات الفراغ . . .»

شعر معروفُ أنَّ الأفعى لن تهاجمَهما ، لأَنها متعبةٌ من المعركة . . . وقد تكون غيرَ متأكدةٍ من التغلب عليهما ، لأنَّها صغيرة . . . وكان بإمكانِهما قتلُها . . . ولكنهما خشيا أن تتبعها أفاعٍ أخرى للتنزه . . .

ولما رأتِ الأفعى الصغيرةُ أنَّهما لا يجيبان . . . قالت لهما «نصيحَتي لكما أنْ تتركا هذه الغابة . . . إننا في حربٍ مع ماردٍ قويّ جاءَ يغزو جزيرتنا . . . وقد كانت الحربُ شرسةً وضارية ، ونحنُ الآن في هدنة ، لإعادةِ تنظيمِ جيوشِنا ، وسنستأنفُ القتالَ بينَ لحظةٍ وأخرى ، وحالما يتمُ القضاءُ على المارد ، فسننقلُ الأفاعي الجريحاتِ الى هذه الغابة ، ليُمضِين فيها فترةَ النقاهة . . . فاذهبا بسلام . . . لأن هذه المنطقةَ حسَّاسةٌ جداً . . .

إنّني انتظرُ رحيلكما . . . لأنَّ الأَفعى العظيمةَ لا تسمحُ لأحدٍ بالنزولِ على الأماكنِ القريبةِ من حدودِنا . . .»

شعرَ معروفُ أنَّه بحاجةٍ ماسَّةٍ الى القرد . . . إنَّ الأفعى تُصِرُّ على خروجِها من الغابة ! ! وهذا مستحيل ! ! لن يرحل قبل ان يحقِقَ المُهِمَّةَ التي واجَهَ من أجلِها كلَّ هذه الأخطار ! !

ومُقاوَمَةُ الأَفعى ، قد تجرُّ عليهِ المصائب ! ! وليس من العقلِ في شيْءٍ ، أن يَزجَّ بنفسهِ في هذا المأزق ! ! . . . . .

والقردُ بعيد . . . ترَكَها وذهبَ الى طَرَفِ الغابةِ الآخر . . . ولعلَّهُ الآن يتلذَّذُ بِقَضْمِ التفاح . . . وهو لايستطيعُ الذهابَ الى القرد . . . لأنَّ الأفعى تنتظرُ رحيلَه وصاحبَه . . . .

تذكَّرَ معروفُ شعراتِ القرد ! ! إنَّها موجودةٌ في جيبِهِ . . . ولكنْ . . . كيف يستطيعُ اخراجَ واحدة منها ، واحراقِها ؟ ! !

وخطَرتْ لهُ فكرة ! ! . . وقال للأفعى بلهجةٍ تَنُمُّ عن الوَداعةِ والمحبة «من عادتِنا ، أيّتها الأفعى اللطيفة ، أن نُقَدّمَ للضيوف لُفافةَ تبغٍ فاخرة . . . فَارجو أنْ توافقي على تدخين سيجارة . . . أنا أرجو أن تسمحي لي بمشاركتِكِ التدخين ، احتفاءً بتعارفنا» . .

فصاحتِ الأفعى بفرحٍ عظيم ، «إنّني أُحبُّ التدخينَ جداً . . . ولكنَّ الأفعى العظيمةَ تمنعُنا من التدخين ، لأنَّه مُضِرٌّ بالصحة . . . أعطِني لُفافَةً من فضلِك»

أخرج معروف العلبة التي تحتوي على شعراتِ القرد ، وفتحها . . . وسحبَ بين أصابعِهِ شعرةً منها ، ثم أغلقَها وأعادَها الى جيبِهِ وقال «آسف . . . هذه العلبةُ فارغة ! !»

وأخرجَ علبةَ السجائرِ ، وقذفَ للأفعى واحدة ، وأخذ واحدةً لنَفْسِهِ . . . ثم أخرجَ علبةَ الثقاب ، فأشعلَ عوداً مرَّ بِهِ على الشعرةِ بينَ أصابعِهِ . . . ثم أشعلَ لُفافَتَهُ ، ورمى بعلبةِ الثقاب للأفعى . .

أشعلتِ الأفعى اللفافة ، وراحت تَتَلَذَّذُ بتدخينِها . . .

وما هيَ الاّ لحظات ، إلاّ والقردُ يقفُ على مقربةٍ من الأفعى ! !

وبادَرَ القردُ قائلاً «يامرحباً بالأفعى اللطيفة . . . لقد أتيتِ في الوقتِ المناسب ، ياعزيزتي . . .»

نظرتِ الأفعى الى القردِ بدهشة ! ! وقالت له «هل كنتَ بحاجةٍ اليَّ أيّها القرد ؟ ! !»

قالَ القردُ «نعم ، لقد نزلتُ على هذه الغابةِ ، لأُقيمَ حفلةً راقصة . . . وأنا أريدُ أنْ أدعوَ الأفاعي لحضورِ هذه الحفلة . . . ولكنّني لا أجدُ الوسيلةَ لإيصالِ الدعوة . . .»

ضحكتِ الأفعى ، وبانَ عليها الفرح . . . وقالت «إنّنا من سلالةِ الأفاعي الهنديةِ أيُّها القرد ، والأفاعي الهنديةُ ترقصُ جيداً . . . مثلكم أيُّها القرد . . .»

فقال القردُ ضاحكاً «أعرف هذا . . رأيتُ افاعي كثيراتٍ يرقصن على أنغامِ الحاوي . . وكنت أنا أرقص مع سيدٍ ابتاعني ، وعلّمني الرقص . . . وجعلني أرقص في القرى ، والأماكن الصغيرة ، ليجمع سيدي مبلغاً كبيراً ، من الذين يتفرّجون على رقصي . . .»

وقالتِ الأفعى «متى ستُقيمُ الحفلةَ ياقرد ؟»

قال القرد «الليلة . . . هل يناسبك هذا الموعد ؟»

وقالتِ الافعى «إسمع يا قرد . . نحن في حالة حرب . . . ولا نستطيع حضورَ الحفلة ، الا بعد أن تنتهي هذه الحرب . . .»

فقال القرد «قد يطولُ زمن الحرب ، ايتها الأفعى اللطيفة ! !»

فقالتِ الأفعى «لا لن يطولَ زمنها . . سنقتل المارد بعد ساعة . . .»

وقال القرد «كيف تقتلنه بعد ساعة ! !؟ لقد قتل أعداداً هائلة منكن ! ! ولا أظن أنَّ

من السهل التغلب عليه ! !»

فقالتِ الأفعى «يا قرد . . كانت الجولة الأولى عملية استنزاف . . وقد دفعنا الى هذه العملية ، الأفاعي غيرِ النظامية . . ونسميها الاحتياط . . ألم تركيف خارتْ قُوّتهُ ، وطلب الهدنة ؟! ! أما في الجولة القادمة ، فستخرَج اليه الأفاعي الهائلة المدربة ! ! ستكون معركة رهيبة أيها القرد ! !»

انخلع قلب معروف والصياد ، من شدَّةِ الخوف ! ! عندما سمعا ما قالته الأفعى ! ! تأكدا أنهما سيهلكان لا محالَة . . .

أما القرد ، فضحك . . . وقال للأفعى :كان بإمكان الأفعى العظيمة ، أن تهاجم المارد وتلدغه ، فيموتُ ، وينتهي الأمر . .



وقالت الأفعى «لا يا قرد إنَّ الافعى العظيمة ، لا تخوضُ المعارك . . . لأنَّها القائدُ الأعلى . . . وهي التي تَضعُ الخطط . . . وتُصدرُ الأوامر . . .»

عَبسَ القردُ وقال «إنَّني حزينٌ أيتها الأفعى . . . لقد نذرتُ أنْ أُقيمَ حفلاً راقصاً . . . وأحضرتُ دفّاً لأنقرَ عليه أنغاماً راقصة . . . كما أحضرتُ كمية من البيض المسلوق ، لأُقدّمَهُ للأفعى العظيمة . . . وأحضرتُ لباقي الأفاعي اللواتي سيحضرن الحفلة ، سمكاً مقلياً ، وفواكهَ طازجة . . . ويظهرُ أنني سيءُ الحظ . . . لأنكنَّ في حالةِ حرب . . .»

وقالت الأفعى بعد تفكيرٍ قصير «إسمع أيها القرد ، لقد فكرتُ بطريقةٍ توفي بها نذرك . . . ونسعدُ نحن بالرقص في الحفلة ، وبتناولِ السمكِ المقلي ، والفواكهِ الطازجة . . .»

فقال القرد «وما هي الطريقةُ أيتها الأفعى اللطيفة ؟ ؟»

فقالتِ الافعى «أذهبُ الى الأفعى العظيمة ، وأطلبُ أليها أنْ تُنهيَ الهدنة . . . وتحسِمَ المعركة . . .»

فقال القرد «حسناً تفعلين أيتها الأفعى اللطيفة . . . لأنني قد أُفكِّرُ في الرحيل ، إذا طالَ الانتظار . . .»

فقالتِ الأفعى «كيف ترحلُ قبل أنْ تقيم الحفلة ، وتوفي النذر ؟ ! !»

فقال القرد «لأنني أخشى أنْ يتلفَ السمك ، وتتلفَ الفواكه . . . سأفكرُ في أقامةِ الحفلة على غابةٍ أخرى . . .»

فقالتِ الأفعى «انتظرْ ياقرد ، حتى أذهبَ الى الأفعى العظيمةِ ، وأعودَ اليكَ بالجواب . . .»

فقال القرد «هناكَ أمرٌ ، يبدو أنَّ الأفعى العظيمة لم تحسِبْ حسابهُ ! ؟»

فقالت الأفعى «ما هو؟»

فقالَ القردُ «ألاَ تعرفُ الأفعى العظيمةَ ، أنَّ العدوَّ يستفيدُ من الهدنة ؟ ! ! لأنَّهُ يستطيعُ أنْ يرتاح ويُجدّدَ قُوَّتَه . . . وطالما أنَّ الأفاعي المدرَّبةَ لم تشتركْ بعد في المعركة ، فإنَّ الهدنةَ لا تفيدُ الاّ المارد ! ! !

أمّا إذا كانتِ الأفعى العظيمةُ ، غير واثقةٍ من قدرةِ الأفاعي المدرَّبة ، على الانتصارِ على المارد . . . فلها العُذرُ في قبولِ الهدنة . . .»

فقالتِ الأفعى «لا ياقرد . . . كانت الأفعى العظيمةُ قادرةً على الانتصارِ على الماردِ من اول المعركة . . . ولكنَّها كانت تخشى أنْ يُتلفَ الماردُ البيضَ المسلوق ، اذا تأكَّدَ أنَّنا سننتصرُ عليه ! ! من أجلِ هذا لجأتِ الأفعى العظيمةُ الى المناورة . . .»

فقال القرد «وما قيمةُ البيض الذي يحملهُ المارد ؟ ! ! إنَّ عندي سلةً كبيرةً ملأى بالبيض ، أَحضرتُها خِصِّيصاً لها . . . وعندما تنتهي الحرب ، وتقتُلْنَ الماردَ ، تعاليْ خذي سلةَ البيضِ ، الى الافعى العظيمة . . . ووجّهي الدعوةَ الى باقي الافاعي ليحضُرنَ الى الحفلة ، ويرقصن على انغامِ دَفّي العظيم . . . وتأكُلنَ كلَّ ما أحملهُ من السمكِ والفواكه . . . إنَّها ستكونُ حفلةً رائعةً أيتها الأفعى اللطيفة . . .»

وقالتِ الأفعى بسعادة «هذه أخبار سارّة ! ! ها أنا ذاهبةٌ الى الأفعى العظيمة . . .»

قالتْ هذا ، وقفزتْ بسرعةٍ الى الماء ، وراحت تسبحُ الى جزيرةِ الغفران . . . وقالَ القردُ للصيادِ ولمعروف «أسرعا الى المركب ، وأحضرا سلَّةَ البيض ، وسلَّةَ السمكِ ، والفاكهة . . . إنّني أُراقبُ ما يجري ، من المكانِ الذي كنتُ أجلسُ فيه . . .»

ذهبَ معروف والصيادُ الى المركب ، فأحضرا سلَّةَ السمكِ والفاكهة . . . وأوصلاها الى حيثُ يجلسُ القرد . . . وعادا الى سلَّةِ البيض ، وتعاونا على أنزالها من المركب . . .»

وقال الصيادُ لمعروف «ما أثقلها ! ! كيف نستطيعُ إيصالها الى القرد يامعروف ؟ ! !»

فقال معروف متعجباً «وهل هناك ما هو أخفُّ وزناً من البيض ؟ ! ! لماذا تكون هذه السلَّةُ ثقيلةً جداً ؟ ! !»

فقالَ الصيادُ وهو يقلِّبُ البيض في السلَّة «ياللهول يامعروف ! ! أنّ كميةً كبيرةً من الحجارة التي تشبه البيض ، قد وُضعَتْ بينَ البيض ! ! مِن أجلِ هذا أصبحتِ السلةُ ثقيلةً جداً ! !»

وصاح معروف «حجارةٌ بينَ البيض ! ! أرِني حجراً منها ! !»

أعطى الصياد حجراً منها لمعروف فأمسكَ به معروف ، وقال بغضب «أنها الحجارةُ التي جمعَها القردُ من جزيرةِ المارد ! ! لماذا وضعها هذا القرد المجنونُ بينَ البيض ؟ ! !»

فقال الصياد «هيّا نُخرجُ الحجارةَ من بينِ البيضِ يامعروف . . صحيح أن هذا القردَ مجنونٌ ! ! وغبي ! !»

فقال معروف «هيا . . . إنَّ هذا القردَ يسوقُنا الى الموتِ ياصديقي . . .»

وقبل أنْ يبدءَا العمل ، كان القردُ يتناولُ السلَّةَ من بينهما ! وقال وهو يمضي غاضباً« لقد تحملتُ غباءَكما طويلا . . . ولولا أنني وعدتُك يامعروف بالمساعدة ، لعُدْتُ الآنَ من حيثُ أتيت . . .»

أجفل معروف والصياد ، عندما سمعا ضَجَّةً عظيمة ، صادرةً عن جزيرةِ الغفران ! !

وأخرج معروف منظارَهُ المُكبِّر ، وراح ينظر . . . وقال للصيادِ مندهشاً . «الله أكبر ! ! نجحتْ خطةُ القردِ ياصديقي ! !»

فصاح الصياد مرتبكاً «هل استُؤنِفَ القتال ؟ ! !»

فصاح معروف «الماردُ يمزقُ كل الأفاعي التي تقترب منه ! !»

وقال الصياد «الويل لنا يامعروف ! ! يظهرُ أنَّ الماردَ ينتصر ! !»

وقال القرد وهو يقفزُ عن شجرةٍ قريبة «ياه ! ! كأنَّما الأرضُ تنبع أفاعي ! ! »

فصاح معروف «إنَّه يجمعُ الأعدادَ الهائلةَ من الأفاعي ، ويحزمُها مثلَ حزمةِ الحطب ، ويُقطِّعها مرةً واحدة ! ! لن تنتصرَ الأفاعي على هذا الماردِ الطاغية ! !»

وقال الصيادُ وهو يرتجف «ماذا سيكونُ اذا انتصرَ الماردُ أيّها القرد ؟ ؟»

فقال القردُ بهدوء «لقد حَسَبْتُ لكلِّ شيءٍ حسابهُ . . . أعطني سلَّة الفاكهة يامعروف . . .»

فقال معروف بهَلَعٍ «تريدُ أن تأكلَ أيُّها القرد ؟ ! ! ألا تفكِّرُ بمصيرنا ؟ ! !»

فقال القرد «فكِّرا أنتما . . . أمّا أنا ، فيجبُ أنْ أعمل . . .»

وقال الصياد لمعروف «أعطِهِ سلَّةَ الفاكهةِ يامعروف . . . ألمْ تسمعهُ يهدّدنا بالعودةِ من حيث أتى ؟ ! !»

أحضرَ معروف سلَّةَ الفاكهةِ ، والسمك ، ووضعَها الى جانبِ سلَّةِ البيض أمام القرد . . .

وقال الصيادُ لمعروفَ «تعال الى حيثُ كُنا نَقِفُ يامعروف ، لنستطيعَ رؤيةَ صندوق بذرةِ الاسنان . . .»

فقال معروف وهو يسبقُ صاحبه الصياد «لقد أعطينا كلَّ اهتمامِنا لمراقبة المعركة . . . ونسينا مراقبةَ صندوقِ بذرة الأسنان ! ! يالغبائي ! !»وقفا على المكانِ المقابلِ للمكانِ الذي فيه صندوقُ بذرةِ الأسنان . . . وقال الصياد «أُنظرْ جيداً يامعروف ، ألا يزالُ الطريقُ الى الصندوقِ خاليا ؟ ؟»

فقال معروف متعجباً «الطريقُ خالٍ . . . ولكنَّ الأفاعي الأربعَ ، لا تزالُ واقفةً على الصندوق ! ! ألم تتعب من طول الوقوف ؟ ! !»

فقال الصياد «انَّنا لا نستطيعُ الوصولَ الى الصندوق . . . هذه مصيبة ! » قفزَ القردُ عن الشجرةِ القريبة ! ! وقالَ لهما «هل أُحضِرُ لكما طعاماً ؟»

فصاح به الصياد «نحنُ لا نستطيعُ الأكل . . . أمّا أنت ، فهناكَ طعامٌ كثيرٌ في المركب . . . إيّاكَ أنْ تقضي على البيضِ والسمكِ والفاكهة ، لأنَّكَ وَعَدْتَ الافاعي بها . . .»

راحَ الصيادُ ومعروف يتناوبان المراقبةَ بالمنظار المُكبر . . . والحالُ كما هو ! ! ! تحرسهُ الأَفاعي الأربعُ ! !

وقال الصياد «اكادُ أنهار يامعروف . . . لمْ أعدْ استطيعُ الاحتمالَ أكثر» وصاحَ معروف وهو يضطرب :لستَ أَنتَ الذي ينهارُ ياصديقي ! ! إنَّه المارد ! ! إني أرى يديه تهتزّان وترتعشان ! ! »

وقالَ الصياد «اعطني منظاركَ لأرى ! ! هل سيخسرُ الماردُ الحرب ؟ ! ! »

وضعَ المنظارَ على عينيهِ ، وصفرَ صفيراً يَدلُّ على دهشةٍ بالغة ؟ ؟ وقال «إنَّ جسمهُ يهتزُّ ويرتعشُ أيضا ! ! ولكنهُ يواصلُ تمزيقَ الأفاعي وتَقطيعها ! ! »

وأجفل الصيادُ ومعروف ، وأصابهما رُعبُ شديدٌ ، عندما رأيا الأفعى التي حضَرَتْ في المَرةِ السابقة ، تقفزُ من الماء ! ؟ وتقفُ قربهما ! !

وقالتِ الأفعى «يظهرُ أنَّ قدومي فاجأكما ؟ ! »

فتمالكَ معروف ، وقالَ لها:كلا . . . كلا أيتها الافعى اللطيفة . . . إننا سعيدانِ بعودتك .

فقالتِ الافعى«أينَ سلَّةُ البيض التي أحضرَها القردُ للأفعى العظيمة ؟لقد أرسلَتني في طلبها»

فقال معروف:«ولكنَّ المعركة لا تزالُ محْتَدِمَة ؟ ؟»

فقالتِ الأَفعى «المعركةُ توشكُ على النهايةِ ياصديقي . . . أَما ترى الماردَ يهتزُ ويرتعشُ ؟ ! ! لقد استنزفْنا قُوّتَه بأقلّ خسارةٍ ممْكنة ؟ ؟»

وصاحَ معروفُ مندهشاً: كيف تقولين انكم استنزفتم قُوَّتَهُ بأقلِ خسارةٍ ممكنةٍ ؟ ! ! لقد مزقَ آلاف الأفاعي ؟

ضحكتِ الأَفعى طويلاً . . . وقالتْ:كلُّ هذه الأفاعي التي مزَّقها المارد ، من الاحتياط . . . وسترى بعد قليل ، الهجوم الحاسم للأفاعي المقاتلة ! ! أَعطني سلَّة البيض ، لتلَهمهَا الأفعى العظيمة ، احتفالاً بالنصر . . .»

خفق قلبُ معروف بِشدَّة ! ! ونظرَ الى صاحبه الصياد ، فرآهُ قد تهالكَ على الحشائش . . . وراحَ معروف يركُلُهُ برجله ، ويقول له «قُم ياصاحبي . . . قُمْ ، وادعُ القرد ليحضرَ ، ويُحْضرَ معه سلَّة البيض للافعى العظيمة . . .»

لم يتحركِ الصياد . . . فعادَ معروف يركلهُ . . . وقالَ له «ماذا أصابكَ يا صديقي ؟ ؟ ! قُمْ بحَقِّ السماء ! ! »

قام الصيادُ متباطئاً . . . فقالتِ الأَفعى «يبدو أنهُ خائف ؟ ! »

فقال لها الصيادُ:نعم انَّني خائف . . . اِنَّني لا أستطيعُ القيام من شِدَّةِ الخوف . . .

فقالت له الافعى متعجبة: ولماذا تخاف ايها الصياد ؟!!

ولمْ يدرِ الصيادَ ماذا يقولُ لها . . أِنها لا ترى مُوجباً للخوف ! !وقال لها وهو يرتَعد: خفتُ أَنْ لا يستطيعَ القردُ اِقامةَ الحفلة . . .

ضحكت الافعى وقالت : وهل هذا ممكن يا صاحبي اننا لم نرقص منذ قدمنا الى جزيرة الغفران لحراسة بذرة الاسنان فهل يعقل ان نترك هذه الفرصة تضيع ؟

هدأَتْ مخاوف الصياد . . . وانتصبَ واقفاً . . . ومضى الى القرد ، وساعَدهُ على حَمل سلَّةِ البيض ، وأعطاها للأَفعى . . .

أَخذتِ الأَفعى السلةَ ، وعادتْ مُسرعة . . . وقد ظهرَ عليها الفرح ! ! وظلَّ القردُ ينظرُ الى الافعى ، حتى ابتعَدتْ . . . ثم انثنى عائداً الى المكانِ الذي كانَ يجلسُ عليه ، في طَرَفِ الغابة . . .

وقالَ الصيادُ لمعروف وهو يكادُ ينفجرُ من الغَيظ «أَتدري ماذا يفعلُ القردُ المجنون ؟ ! ! »

فقال معروف «لا . . . ماذا يفعل ؟ ! ! »

فقال الصياد «وجدتُه قد قَطَّعَ الفاكهةَ كلَّها ! ! جعلَ كلَّ قطعةٍ بحجمِ حبةِ البُندق ! ! ماذا سيقَدِّم الى الافاعي اذا هي انتصرت ؟ ؟»فصاحَ معروف يائساً «لا ادري ! ! لا أعرف ! ! لا أفهم ! ! » .

وقال الصياد ، وهو يلقي بنفسه على الحشائش ثانية «لم يَعُدْ لي طاقةٌ على الوقوف . . .»

وصاحَ معروف به «لا تتهالكْ على الحشائشِ ياصديقي . . . انهضْ . . . أنهض بسرعة ! ! أنظرْ ماذا يحدثُ أَيها الصياد ؟ ! ! »

شعَر الصيادُ أَنَّ معروف يرى ما يُذْهِلهُ ! ! فهبَّ واقفا ! ! وقال لمعروف «ماذا ياصاحبي ؟ ! ! ماذا يحدث ؟ ! ! »

فقال معروف : « أفواجٌ هائلةٌ من الافاعي ، تخرجُ من الجحور ، وبأفواهِها سكاكينُ حادة ! ! أُنظرْ ياصديقي ! ! أكادُ أُجَنُّ لهول ما ارى ! ! »

دفعَ بالمنظارِ الى الصياد ، وتهالكَ هو على الحشائش . . . أخذَ الصيادُ المنظارَ بيد مرتجفة . . . ومَا انْ وضَعَهُ على عينيه ، ورأى . . . حتى صاحَ بمعروف «قمْ يامعروف . . . قمْ ياأخي . . . الأفاعي تغرسُ السكاكينَ في جسد المارد ! ! تحرَّكْ يامعروف ! ! لم يبق جزءٌ في جسد الماردِ ألا وقد انغرس فيه سكين ! ! دماؤهُ تتفجَّرُ مثلَ الينابيع ! ! لقد فغرَ فاه ! ! لقد سقط ! ! لقد سقط ! ! »

هبَّ معروفُ واقفاً ! ! وقال للصياد «هاتِ المنظار . . . أُريدُ أَنْ أرى . . . »

وصاحَ معروفُ ، بعد أنْ وضعَ المنظارَ على عينيه «وصلتْ صاحبتنا الأفعى ، وسلَّمتْ سلَّةَ البيض الى الافعى العظيمة ! ! »

فأخذَ الصيادُ يَشُدُّ شعرَ رأسه ويقول: «سلَّمتها الى الأفعى العظيمة ؟ ! ! جاءَ دورنا يامعروف ! ! ستجدُ الحجارةَ مع البيض فتُوَجِّهُ جيوشها المنتصرةَ الينا ! ! انتهتْ من المارد ، وجاءَ دوْرُنا ! ! »

وجاءَ القرد فَرِحا . . . وراحَ يدورُ حولَ نفسِهِ ويقول «أَبشِرْ يامعروف . . . أَبشِرْ ياصديقي » . .

نظرَ معروفُ الى القردِ نظرةً ناريَّة . . . وقال له «أترقصُ ياقرد ؟ ! ! أترقص فرحاً لهلاكِنا ؟ ! ! »

فقال القرد مستغرباً «ولماذا لا أَرقص ؟ ! ! لقد ماتَ الماردُ يامعروف » . . فصاح معروف «واستلمتِ الأَفعى العظيمةُ سلَّةَ البيض ! ! سترى الحجارة بينَ البيض ياقرد ! ! فتعرفُ أنَّنا أعداء ! ! لقد انتصرتْ على الماردِ وتخلَّصتْ منه ، وستُوَجِّهُ جيوشَ الأَفاعي لقتالِنا ! ! ! أرأيتَ ما فعلتَ بنا ياقرد ؟ ! ! »

وصاحَ القردُ بمعروف «ظننتكَ أكثرَ ذكاءً يامعروف ! ! ستلْتَهمُ الأفعى العظيمةُ البيضَ والحجارةَ أيضاً ! ! لن تُفَرِّقَ بين البيضِ والحجارة . . . لأنَّ الأفاعي تبتلعُ طعامها ابتلاعاً . . . لقد وضعتُ خطةً عظيمةً للتخلص من الماردِ والافعى العظمية معاً ! ! فهل يكون جزائي منكَ ، اللومَ والاتهام ؟ ! ! »

فقالَ معروف ، وهو يُطيلُ النظرَ بمنظاره الى الافعى العظيمة «أرجو أَنْ تنجَح خُطَّتك . . . »

فقال القرد «أراك غيرَ واثق ؟ ! ! »

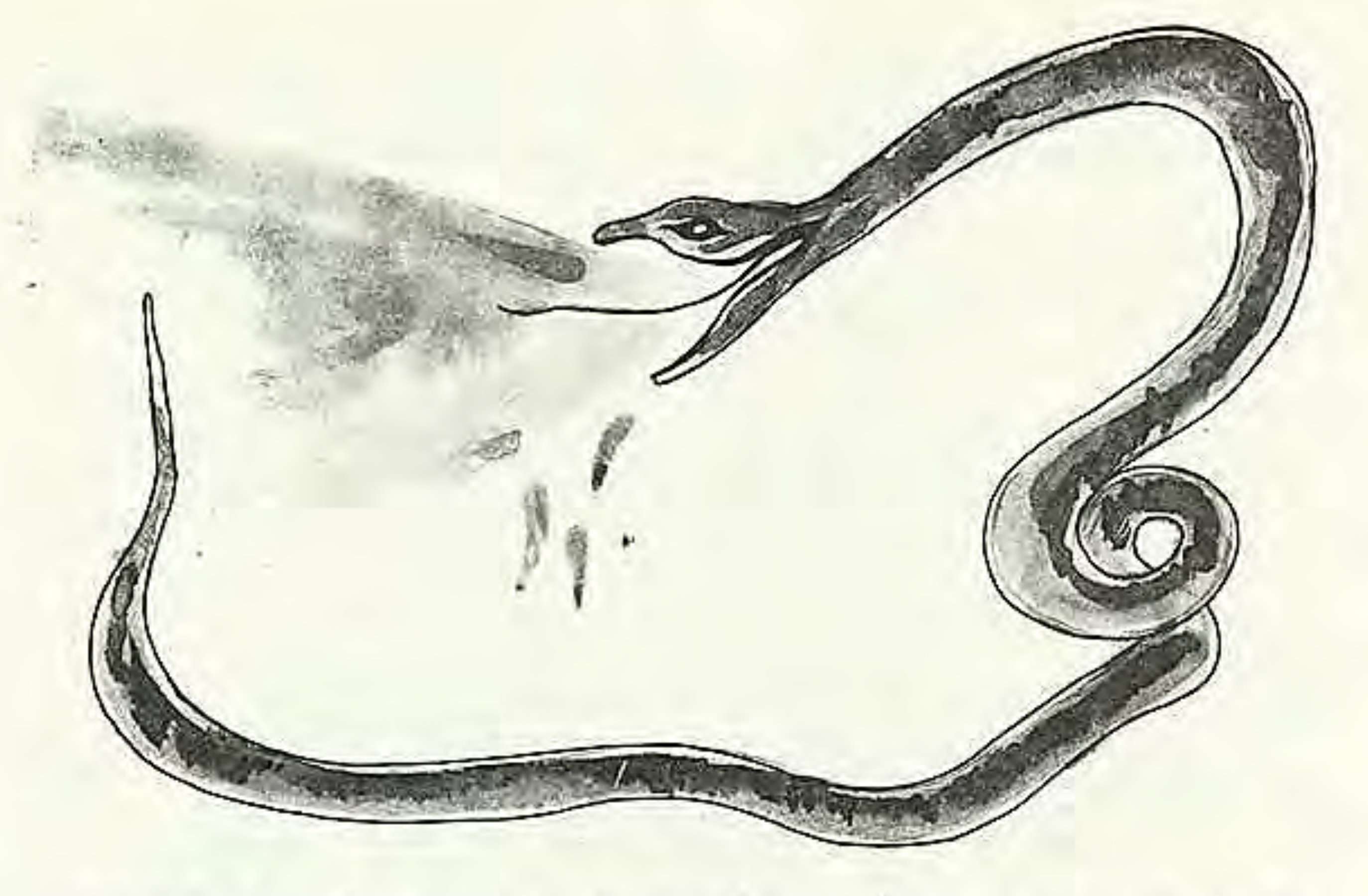
قال معروف «أخشىَ أَنْ تعرِفَ الأَفعى اللعبة ! ! »

فصاح القرد «أية لُعْبَةٍ هذه ؟ ! ! أنَّها خطةٌ مُحكَمَةٌ ياصديقي ! ! انَّهاليستْ لعبة ! ! »

فقال معروف ، وقد ظهرَ الفرح على وجهه «آسَفُ ياصديقي . . . الآنَ عرفتُ أنَّك عبقريٌّ ياقرد ! ! أَنتَ عظيمٌ ياصديقي ! ! »

فقال القرد «أرى لهجتَك قد تغيَّرتْ ! ! ماذا ترى بمنظارك ، حتى غيرَّتَ رأيك ؟ ! ! »

فقالَ معروفُ بفرحٍ عظيم«الأفعى العظيمةُ تلتهمُ البيضَ والحجارة ! ! إنَّها لا تُفرِّقُ بينهما ! ! »



وقال الصياد ، الذي بقي صامتاً . . . والألمُ يعتصِرُهُ «هل هذا صحيحٌ يامعروف ؟ ! ! هل تلتهمُ البيضَ والحجارة ؟ ! .! »

فقال القردُ ، بعدم اهتمام «وأنتَ أيضاً تَشكُّ في خُطّتي ؟ ! ! هذه مهزلة ! ! »وصاحَ معروف «لقد ابتلعتْ كلَّ الحجارة ! ! أتتْ على جميع ما في السلّةِ من البيضِ والحجارة ! ! »

وراحَ القردُ يعانقَ معروف والصيادَ بحرارة . . . ويقولُ لهما «الآن ، أقولُ لكُما إنّنا انتصرنا ! ! قضْينا على عدُوَّيْن عملاقَيْن . . . وخلَّصنا المنطقةَ من شرورِهما . . . »

وقال معروف ، وهو يأخذُ نَفْسَهُ من أَحضانِ القرد ، ويُمْعِنُ النَّظَرَ بمنظارِه:الدَّم يتدفقُ من فَمِ الأفعى العظيمة ! !

فصاح القرد «تمزقَّتْ امعاؤها من الحجارة ! ! الآنَ أبدأُ الحفلة . . . »

قفز القردُ بخفةٍ الى المكانِ الذي كانَ فيه ، في طرفِ الغابةِ البعيدة ، وراحَ ينْقرُ على الدَف بمهارة ! ! فيُخرجُ لحناً راقصاً صاخباً ! ! وراح الصّيادُ يهزُّ معروف بشدَّة : لماذا ينقرُ القرد على الدف ! ! ! هل يريدُ احضارَ الأفاعيَ المقاتلةَ الى هذه الغابة ؟ ! ! إنها عمليةٌ انتحاريةٌ يامعروف ؟ ! ! »

فصاحَ به معروف «القردُ يعرفُ ماذا يَصنع . . . الخوفُ يجعلنُا لا نفهمُ ما يُدَبِّرُ القرد . . . فدعه يفعل ما يشاءُ ياصاحبي . . . »

وصاحَ الصياد ، وقد حانتْ منه التفاتَةٌ الى الماء ، الذي يفصِلُ بينَ جزيرةِ الغفرانِ والغابة «أُنظرْ يامعروف ! ! جيوشُ الأفاعي المقاتلةِ تسبحُ في النهر ، مُتَّجهةً الى الغابة ! ! »

أمعن معروف النظرَ بمنظارِه المُكبِّر ، ثم صاح «والأَفاعي الاربعة ، التي تَحرسُ بذرةَ الأَسنان تلحَقُ بالجيوشُ التي اتَّجهتْ الى الماء ! ! لم يبقَ على أرض الجزيرةِ أفعى واحدة !»

فقال الصياد «اذن نتسلَّل الى بذرةِ الأَسنانِ يامعروف ! ! هيا فلم يَعُد على الجزيرةِ ما نخشاهُ ! ! »



أسرعَ معروف والصيادُ ، وسبحا الى جزيرةِ الغفران ، ووصلا باطمئنانٍ وأمان . . وحملا صندوق بذرةِ الأسنان . . . وعادا . . . والدنيا لا تسعَها لشدَّةِ فرحِها . . .

وقال معروف للصياد ، وهو ينظرُ الى طَرَفِ الغابة البعيد «ياصديقي الصياد ! ! الأفاعي ترقص ! ! ترقصُ على أنغام الدّفّ ! ! ما أعجبَ هذا ! ! !»

وقال الصياد «ياللقرد الداهية ! ! ينقرُ على الدفّ بمهارة ! ! إسمع اللحنَ الصاخبَ الذي أطربَ الأفاعي ! !»

وقفزَ القردُ عن الشجرةِ القريبةِ منهما ! ! فصاحَ الصياد «كيف هذا ؟ ! ! أنتَ هنا ! ! ودفُّك لم يتوقفْ عن إرسال الألحانِ الراقصةِ الصاخبة ! ! فمن الذي ينقرهُ ؟ ! !»

قهقهَ القردُ ضاحكاً . . . وقال «إنَّ اللحن مُسَجَّلٌ على الدَّفّ أيهّا الصياد . . . إنَّ ما تسمعونهُ تسجيلاً لنَقْري على الدف ! ! وسيظلُ التسجيلُ يرسِلُ اللحنَ حتى تموتَ جميعُ الأفاعي . .»

وصاحَ معروف : أتموتُ الأفاعي من الرقص ؟ ! !

فقال القرد «تموت من السُّمّ الذي وضَعتُهُ على الفاكهة ! !»

وصاحَ معروف «وهل وجدتَ صرة السُّمّ التي أَعطتني أياها مرمرةُ المغارة ؟ ! ! لقد نسيتُ امرها . . . لذلك لم أُخبِرك عنها . . .»

فقال القرد «وجدتُها بنفسي . . . هل أَحضرتما صندوقَ بذرة الاسنان ؟ ؟ ؟» فأجابا معاً «نعم . . . ها هو الصندوق معنا ! !»

فقال لهما «اتبعاني الى القارب . . . لقد انتهتْ المُهِمَّة . . .»

سارا خلفَ القرد . . . والصيادُ يقول لمعروف «لا تزال الافاعي تتساحبُ الى الغابة ! !»

فقال له معروف «ستبقى تتساحبُ طالما الدفُّ يرسل الألحان . . . لقد أصبح كلُّ شيء واضحاً ياصاحبي . . . أنها تأتي لتموت . . . مثل رفيقاتها . . .»

وقال الصياد ، وهو يحاولُ اللحاقَ بمعروف «لماذا تسبقنيُ يامعروف ؟ ! ! انتظرني ياصاحبي . . .»



فقال معروف «لو كنتُ أستطيعُ الطيران ، لطِرتُ الان الى بلدي.ستعودُ السعادةُ الى بلدي ياصاحبي . . .»

فصاح الصياد «ولكنكَ ستوصلُني الى مرمرة المغامرَة ، لأعيد لها الطوق . . . أليس كذلك يامعروف ؟ ؟»

فقال معروف طبعاً . . . لقد وَعَدتُكَ بذلك ، والشاطئُ الذي تقيمُ عليه مرمرةُ المغامرة على طريق عودتنا . . . ستزورها معاً ياصديقي . . . لانني مَدينٌ لها مثلُك . . .

وبلغا المركبَ الذي نقله القرد الى الجهةِ القريبة منهم . بينما استمر اللحنُ الراقصُ يدوي .

« تمت »